الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحي تاسوست . جيجل .

قسم اللغة والأدب العربي كلية الآداب واللغات

الأفــعال اللغــوية في روايــة أرض زيكـــــولا

لعمرو عبد الحميد

مذكرة لاستكمال نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص لسانيات الخطاب

إعداد الطالبتين: إشراف الأستاذ:

. عنصل ابتسام أ.د. الطاهر بومزبر

. بوالعام شهناز

أعضاء اللّجنة

أ.د. الطاهر بومزبر	أستاذ محاضر "أ"	مشرفا
أ.د. عباس حشاني	أستاذ محاضر "أ"	رئيسا
أ.د. عبد المالك مسعودان	أستاذ مساعد "أ"	ممتحنا

السنة الجامعية 1442هـ/1443هـ/ 2021//2022م/

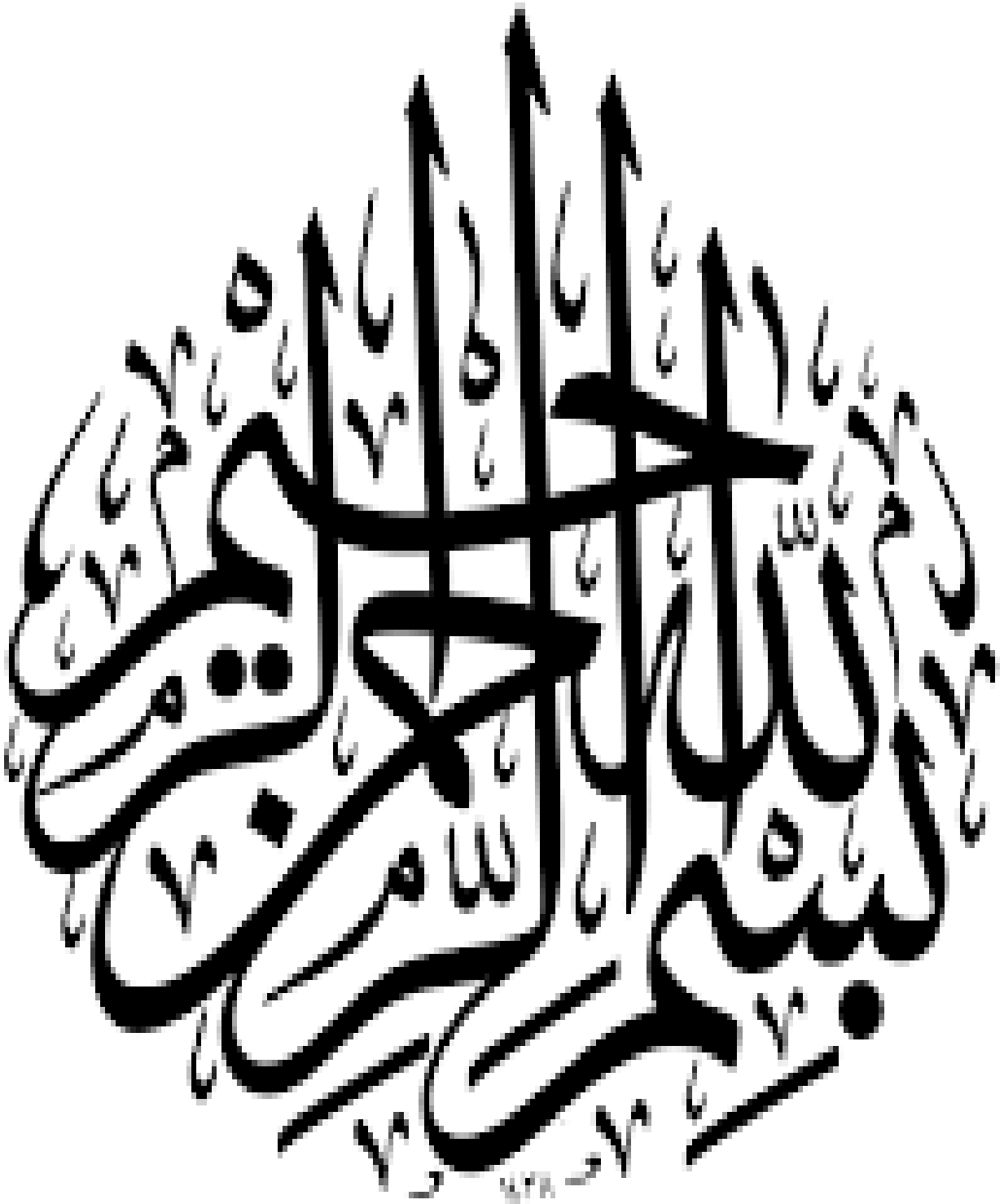

إهـــــــداء

الحـمد لله الذي وفقنا لهذا ومـا كنا لنبلغه لولا فضـــل الله علـــــــــينا.

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع إلى من قال فيهما الرحمان:

﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾.

إلى جنة الله في أرضه... ورمز الحنان والمحبة والعطاء... «أمي الغالية».

إلى صاحب السيرة العطرة، ومن تشققت يداه في سبيل رعايتي... «أبي الصبور».

إلى من أكن لهم صدق الحب، ومن صنع ابتسامتي في الحياة: إخوتي وأخواتي:

«**بـلال، مـهدي، عصـام، نـجلاء، سمـاح، كـــوثر، نـــدى**».

إلى كتاكيت العائلة: «**رزان، أيمن، ألين، نور اليقين، تسنيم، دانية، لجين**».

إلى صديقاتي ورفيقات دربي: «**شيماء، سارة، مسعودة، ابتسام**».

إلى من كانت لي سندا طيلة عام... إلى الغالية على قلبي...

«**ميســـــــاء بوالـــــزيت**».

إلى كل من أمدَّ لي يد العون في مسيرتي العلمية الممتعة.

إلى كل من وسعهم القـــلب ولم تسعهم الورقة.

إلى كل من نسيه قلـــمي وتذكره قلبي.

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع... راجية من الله تعالى التوفيق والسداد في الحياة.

«**شهنـــاز**»

إهـــــــداء

الحمد لله الذي أنعم علينا نعمة العلم

أهدي ثمرة نجاحي والتي جاءت بعد جهد مبذول طيلة المشوار الدراسي:

إلى حبـــــيبة قلبي وصـــــــــديقة عمري.

الـــــتي ساندتني ولم تبخل علي بدعائها

أمـــي سعيدة حفظـــها الله

إلى ســـــــندي ورفيق دربي ومؤنسي أبي الغـــــالي «**سعيد**» حفظه الله

إلى مـــلكة قلـــبي أختي وأمي الثانية «**كريـــمة**»

إلى جميع عائـــلة «**عنصل**» كبيرها وصغيرها خاصة أخي الغالي «**جمـــــال** »

إلى رفقـــاء دربي وطفولتي «**كريمة دكون، سمية عنصل، آية سعداوي، أمينة بلخلفة**»

وكل مـــن سعتهم الذاكـــــرة ولم تسعهم المذكـــــرة

كما أذكر أجمل صديقة عرفتها هذا العام وتقاسمت معها هذا العمل وعشنا لحظات جميلة

«**شهنـــــــاز بوالعـــــــام**»

أشكر الأستاذ الفاضل «**الطاهر بومزبر**» الذي كان عونا لنا في إنجاز هذه المذكرة.

«**ابتســـــام**»

شكر وتقدير

قال تعالى في محكم تنزيله : ﴿**رَبِّي أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَ أَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ**﴾.

{سورة االنمل: الآية 19}.

نحمد الله عز وجل حمدًا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه

والذي أنعم علينا بالصحة والتوفيق

في إنجاز هذا العمل فله كل الحمد والشكر

ثم نتوجه بجزيل الشكر إلى كل من قدَّم لنا يد العون والمساعدة

وكل عبارات الشكر للأستاذ المشرف الدكتور «الطاهر بومزبر»

الذي أمد لنا يد العون ولم يدخر جهدا في مساعدتنا وتوجيهنا، فجزاه الله عنا خير الجـــــــــــــزاء.

كما نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا في إتمام هذا العمل المتواضع من أساتذة بكلية الآداب واللغات وخاصة أساتذة قسم اللغة العربية الذين رافقونا في مشوارنا هذا، فلهم منا كل الشكر والتقدير.

والحمد لله أولا وآخرا.

«ابتسام»

«شهناز»

مقدمة

التداولية مصطلح لساني عربي، يعبر عن اتجاه لساني حديث، عرف تطورا بارزا إبان فترة السبعينيات من القرن العشرين، حيث ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية وقامت على أنقاض المدرسة السلوكية.

يُعنى هذا التوجه الجديد بدراسة كيفية فهم الناس بعضهم بعضا وبطريقة إنتاجهم للفعل الكلامي في إطار موقف محدد يكتنف العملية التواصلية، أي أن التداولية عبارة عن مقاربة للفعل التواصلي يرتبط بالعملية التواصلية وما تفرزه من منجزات كلامية تحكمها مسننات؛ إذ يخضع المتلقي"المرسل إليه" في مواجهة مع المرسل "المخاطب" لهذه المسننات لكي تتم عملية الإبلاغ بطريقة سليمة، وبمعنى آخر هي دراسة الفعل الكلامي ضمن أسيقته اللغوية وغير اللغوية، ومن أجل ذلك ركزت التداولية على دراسة الأساليب الكلامية والدلالات السياقية.

وبالرغم من أن التداولية مبحث لساني جديد إلا أن البحث فيه أرخ له منذ القديم، فقد عرفها علماء العرب من بلاغيين، ونحاة، وأصوليين، وفلاسفة وكانت مصب اهتماماتهم، فناقشوها في الكثير مما وصلنا من كتاباتهم، ورغم أنهم لم يؤصلوا لمصطلح التداولية بلفظه إلا أنهم وقفوا على الكثير من قضايا ومباحث هذه المقاربة.

وتعد نظرية أفعال الكلام "**La théorie des acts Locutionnaire**" من أهم روافد الدرس اللساني التداولي ومحورا بارزا من محاوره الكبرى، وتحولا منهجيا في البحث اللساني، وتستند هذه النظرية على ركائز بنيوية أهمها الحوار"**Dialogue**" وذلك بوصفها البنية الصغرى التي يتعين تحليلها الوقوف على طبيعتها قبل الانتقال إلى البنية الكبرى التي تتضح في مختلف أنواع التبادل الكلامي في مجتمع من المجتمعات.

كما تعتبر ثورة في تجديد الفكر الفلسفي واللساني بوجه عام، وتطلق على هذه النظرية تسميات أخرى على نحو: "نظرية الحدث الكلامي"، و"نظرية الحدث اللغوي"، و"النظرية الإنجازية"، وغيرها من التسميات.

ولا يخلو إنتاج كلامي من العناصر والقضايا التي التي يدرسها التداوليون سواء أكان كلاما عاديا أم كلاما ساميا. لهذا حاولنا أن نتناول قضية من قضاياه (الأفعال الكلامية) في خطاب روائي، فاخترنا لذلك رواية " أرض زيكولا"، فكان البحث تحت عنوان: "الأفعال اللغوية في رواية أرض زيكولا" للروائي "عمرو عبد الحميد".

ومنه يتجلى للقارئ أن إطارنا النظري هي نظريات الأفعال الكلامية وما أفرزته من طروحات، بينما الجانب الإجرائي هو تحليل لهذه المدونة الروائية التي تصنف ضمن الخطابات النوعية.

وتكمن أهمية هذا العمل في احتوائه على نشاطين؛ أحدهما نركز فيه على الجمع والتحصيل النظري، والآخر نركز فيه على التحليل والممارسة، وهذا ما يساعدنا على تنمية قدراتنا على الجمع والتحصيل، كما يعودنا على الفهم والتحليل.

وانطلاقا من هذا يمكن أن نبرز سبب اختيارنا لموضوعنا النابع من الدافع العلمي السالف الذكر، والدافع الذاتي الذي يملؤه شغفنا الكبير بالأعمال الروائية وأدواتها الفنية المستخدمة من قبل الروائيين، وطبيعة الحوارات في تحريك الأحداث والأشخاص داخل النص.

وإذا كان طرحنا النظري قضايا محسومة في مقولات نظرية تحدد الأفعال الكلامية توصيفا وتصنيفا، فإن الإشكالية التي نشتغل عليها تتجلى في الكيفيات التي تنجز بها الأفعال الكلامية داخل الخطاب الروائي الموسوم ب"أرض زيكولا" لعمرو عبد الحميد؛ أي سيكون بحثنا محاولة للإجابة على الكيفية التي تجسدت بها الأفعال اللغوية داخل الرواية، والتي ستكون إشكاليتنا المحورية في هذا البحث.

وتيسيرا لتحليلنا وإجابتنا على هذه الإشكالية اخترنا أيسر المناهج وهو المنهج الوصفي لكي تتجه دراستنا في سياق واحد وهو وصف الأفعال الكلامية وتحليل عناصرها كما هي موجودة في الخطاب الروائي المدروس بعيدا عن التأويلات البعيدة التي تفرضها بعض القراءات خارج المنهج الوصفي.

وقد واجهتنا تحديات كثيرة، منها ما له صلة بالمادة، ومنها ما له صلة بالمصطلح؛ فمادة التداولية كثيرة ومتشعبة ومتعددة المصادر والرؤى ومتنوعة التطبيقات والإجراءات، ما يجعلنا أمام كم هائل يصعب علينا اختزاله.

كما يتعدد المصطلح ويختلف ويتباين ترجمةً وفهمًا، لأن المعرفة إلى جانب وجودها في التراث العربي هي وافدة إلينا من الفكر اللساني والنقدي الغربي.

لذلك سنسعى في هذا العمل إلى محاولة استخدام أهم المصطلحات الأكثر انتشارا والأكثر تداولا، كما نستلزم بأهم مقولات نظرية الأفعال الكلامية على اختلاف المصادر وخلفياتها الفلسفية والمعرفية.

وقد استعنا في ذلك باعتماد بعض المصادر التي كانت موجها وعونا لنا على بلوغ مرامنا، ولعل أهمها: كتاب "التداولية عند العلماء العرب لمسعود صحراوي"، وكتاب "نظرية أفعال الكلام العامة لأوستين"، بالإضافة إلى كتاب "اللسانيات التداولية لخليفة بوجادي"، وغيرها من الكتب التي كانت سندا لنا في هذه المرحلة العلمية، دون أن ننسى الرواية التي كانت محط ومحور الدراسة "رواية أرض زيكولا لعمرو عبد الحميد".

ولا ننسى الرسائل الجامعية السابقة التي تؤكد أهمية الموضوع المجسد بشكل أو بآخر، نذكر منها: رسالة آمنة لعور: "الأفعال الكلامية في سورة الكهف . دراسة دلالية ."، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، من إشراف "زهيرة قروي"، جامعة منتوري بقسنطينة، 2010م . 2011م.

وكذلك رسالة سامية بن يامنة: سياق الحال في الفعل الكلامي، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في اللسانيات التداولية، إشراف أحمد عزوز، جامعة وهران، كلية الآداب والفنون، 2011م . 2012م.

وانطلاقا من المعطيات السابقة الذكر كان بحثنا في فصلين؛ الأول نظري والثاني تطبيقي تسبقهما مقدمة، وأنهيناهما بخاتمة جملة ما توصلنا إليه.

تناولنا في الفصل الأول "الأفعال الكلامية بين القديم والحديث" عدة مباحث نظرية؛ تناولنا في المبحث الأول الأفعال الكلامية في الفكر اليوناني، أما المبحث الثاني تناولنا نظرية الأفعال الكلامية عند أوستين، وأما المبحث الثالث فتناولنا فيه هذه النظرية عند سيرل.

أما الفصل الثاني"الأفعال اللغوية في رواية أرض زيكولا" فحللنا فيه قضايا إجرائية في عدة مباحث، كان المبحث الأول لدراسة الأفعال الكلامية المشكلة للفضاء السردي (الإخباريات، والتوجيهات)، أما المبحث الثاني فخصصناه لدراسة الأفعال الكلامية المشكلة للقوى الفاعلة في السرد؛ أي الشخصيات (الإخباريات، والتوجيهات والأوامر، والتعبيريات، والإلزاميات، والإعلانيات)، وأما المبحث الثالث فخصصناه لدراسة بعض الاستلزامات الحوارية الواردة في النص الروائي.

وختمنا دراستنا المتواضعة بخاتمة لخصت ما توصلنا إليه من خلال هذا البحث الذي تناول عدة مفاهيم ومصطلحات وإشكالات حاولنا الإجابة عليها قدر المستطاع.

وختاما نحمد الله جل وعلا ونشكره على تيسيره لنا إتمام هذا العمل الذي نتمنى أن يسلم من الزلات والهفوات، ثم نشكر الأستاذ "**الطاهر بومزبر**" على صبره وتفضله في الإشراف على هذه الدراسة، وتأطيره وتوجيهه وإرشاده لنا ونبل أخلاقه فله منا كل التقدير والشكر والاحترام، والشكر موصول كذلك لكل من مد لنا يد العون ولو بكلمة طيّبة.

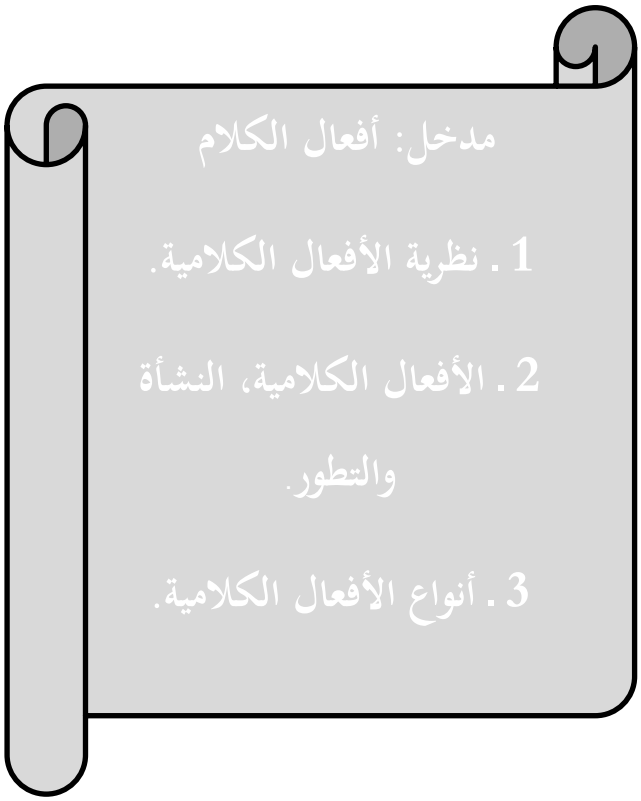
مدخل: أفعال الكلام
1 . نظرية الأفعال الكلامية.
2 . الأفعال الكلامية، النشأة والتطور.
3 . أنواع الأفعال الكلامية.

تعد التداولية من أحدث فروع العلوم اللغوية لأنها تعنى بتحليل عمليات الكلام والكتابة ووصف وظائف الأقوال اللغوية وخصائصها خلال عملية التواصل بشكل عام يجعلها ذات طبيعة تنفيذية مرتبطة بالسياق، باعتبار التداولية قاسم مشترك بين الأبنية (النحوية والدلالية والبلاغية).

وتسعى التداولية إلى الكشف عن المقدرة الإنجازية التي تحققها العبارة اللغوية، فهي بحث في الدلالات التي تفيدها اللغة في الاستعمال.

ويرى "**غرايس جاك**" أن كل المفاهيم تتجلى في التداولية، إذ تتطرق إلى اللغة كظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية، وبالتالي فاللغة استعمال بين شخصين للعلامات استنادا إلى قواعد موزعة تخضع لشروط إمكانية الخطاب.[1]

وتختص التداولية بدراسة اللغة ومجالات استعمالاتها، فهي قائمة على فهم الإنسان لذاته ولعالمه، فتكون في المقام الأول لأنها تعبر له عن الفهم، وهي تهتم بالعناصر التالية: المتكلم، والمتلقي، والخطاب، والظروف المحيطة بالعملية الاتصالية.

كما تعد علما حديثا باعتبار غيرها من العلوم، حيث وافقت نشأتها تقريبا نشأة العلوم المعرفية، نحو الفلسفة، واللسانيات، وعلم النفس، وعلم الاجتماع وغيرها، ولم تظهر ملامحها إلا مع بداية الخمسينات من القرن العشرين، حيث استفادت من هذه العلوم في العقود الثلاثة الأخيرة، هذا وتجدر الإشارة إلى أن التداولية كانت اسما جديدا لطريقة قديمة في التفكير، وهي ليست سوى تطبيق للمبدأ المعبر عنه.

[1]. نعمان بوقرة: اللسانيات، اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، ط1، عالم الكتب الحديث، الجزائر، 2009م، ص 164.

1. نظرية أفعال الكلام:

لقد جاءت نظرية الأفعال الكلامية التداولية لتفسير تلك النظرة التقليدية للكلام والتي كانت تعتمد أساسا على الاستعمال المعرفي والوصفي للكلام، ونظرت إلى اللغة باعتبارها قوة فاعلة في الواقع ومؤثرة فيه خالفت الحدود القائمة بين الكلام والفعل، فأي معلومة . حسب باختين . تقدم لشخص ما مثابرة بواسطة شيء ما، وتسعى إلى تحقيق هدف ما فهي حلقة ضمن سلسلة التبادل.

2 . الأفعال الكلامية، النشأة والتطور:

تأسست نظرية أفعال الكلام العامة على يد الفيلسوف الإنجليزي "**جون أوستين**" في مجموع محاضراته التي ألقاها في العقد الثالث من القرن العشرين في جامعة "**أكسفورد**"، كما تعد نظرية الأفعال الكلامية من أهم النظريات التي قامت عليها الدراسات التداولية، وكذلك مع محاضرات "**ويليام جيمس**" التي قدمها في "**هارفارد**" عام 1955م، ونشرت بعنوان: "**كيف نصنع الأشياء بالكلمات؟how to do things withwords**".[1]

ولم تنشأ هذه النظرية من فراغ وإنما تأثرت بما قام به "**فيجشتاين**"، حيث استند مؤسسها "**أوستين**"و"**سيرل**" إلى فرضية **فيجشتاين** "**wittgenstein**" التي اشتهرت في ذلك الوقت، حيث يكون معنى الكلمة وفقا لها هو استخدامها، وأن ما هو براغماتي هو الذي يحدد المعنى الحقيقي للكلمات، فالكلام تبعا لذلك يمكن أن يوصف بأنه عمل أو نشاط أو فعل، ويتوقف على ذلك أساسا بحيث ما يمكن أن يتحقق

[1]. جاك موشلر وآن ريول: القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف: عز الدين المجذوب، مرا: خالد ميلاد، دط، دار سيناترا، تونس، 2010م، ص52.

بمساعدة الفعل اللغوي[1]، أي أن المعنى الحقيقي للأفعال اللغوية يكمن في استخدامها، وأن معنى الكلمة يتحقق إذا أثبتت فعاليتها في التواصل.

تطورت هذه النظرية وارتقت وازدهرت بفضل مجهودات "**سيرل**" الذي استأنف ما قام به أستاذه "**أوستين**" مُدخلا عليها بعض التعديلات والإضافات، محاولا بذلك الإحاطة بما أغفله أستاذه، حيث استمر في تطوير المدخل الأساسي لهذه النظرية من خلال الفرضية القائلة (إنه مع كل منطوق ينجز أيضا فعل حمل وفعل إحالة)، ويختصر كلا الفعلين الجزئيين بوصفهما فعلا قضويا "**ويفصلان عن فعل القول لدى "أوستين"، ويستخدم "سيرل" مصطلح "فعل المنطوق" لما تبقى من فعل القول لدى "أوستين" الذي تقلص إلى هذين المكونين "الفعل القضوي وفعل المنطوق".**[2]

وأضاف سيرل الفعل القضوي الذي يشتمل بدوره على فعلي الإحالة والحمل، وبذلك أصبح الفعل اللغوي عنده يعني إنجاز أربعة أفعال في الوقت ذاته، ليقدم "**سيرل**" بعد ذلك تصنيفا عاما لجميع الأفعال اللغوية يختلف عن تصنيف "**أوستين**".

لقد تميزت نظرية الأفعال اللغوية بالنظر إلى التطور بمرحلتين جد مهمتين وهم:[3]

2 . 1. مرحلة الفعل اللغوي المباشر:

وتمثلها من جهة أعمال "**أوستين**"، وهي مجموعة مقالات ضمنتها نظريته حول الأفعال اللغوية، نشرت بعد وفاته عام 1962م بعنوان: "**كيف نصنع الأشياء بالكلمات؟**"، أو عندما يعني القول الفعل، ومن جهة أخرى أعمال "**سيرل**" التي تضمنها كتابه: "**الأفعال اللغوية**"عام 1972م.

---

[1]. فولفجانج هانيه مان وديترفيهجر: مدخل إلى علم لغة النص، تر و تع: سعيد حسن بحيري، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، 2004م، ص54

[2]. المرجع نفسه، ص54.

[3]. حافظ اسماعيلي علوي: التداوليات علم استعمال اللغة، ط1، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، 2011م، ص90.

2 . 2 . مرحلة الفعل اللغوي غير المباشر: وتمثلها مقالة غرايس المشهورة عام 1975م بعنوان: "المنطق والتخاطب" ومقالة سيرل الأفعال اللغوية غير المباشرة المنشورة في العام نفسها.

3. أنواع الأفعال الكلامية:

صنفت الأفعال الكلامية إلى خمسة أصناف عامة بحسب قوة فعل الكلام، لكل صنف منها مميزاته وخصائصه وهي[1]:

3 . 1. الإعلانات (Déclarations): هي أنواع أفعال الكلام تلك التي تغير الحالة عبر لفظها وتبين الأمثلة في "15"، يتوجب على المتكلم تسنم دور مؤسساتي في سياق معين لإنجاز الإعلان بصورة صحيحة.

"15"، **. أ. القسيس:** الآن أعلنكما زوجا وزوجة.

. ب. الحكم: أنت مطرود.

. ج. رئيس هيئة المحلفين: وجدنا المتهم مذنبا.

باستعمال الإعلانات يغير المتكلم العالم عبر الكلمات.

3 . 2 . الممثلات (Représentative): هي أنواع أفعال الكلام تلك التي تبين ما يؤمن به المتكلم أنه الحالة أم لا، تمثل جمل الحقيقية والجزم والاستنتاجات والأوصاف كما مبين وموضح في "16"، كلها أمثلة لتمثيل الحالة كما يعتقدها المتكلم.

"16"، **. أ.** الأرض مسطحة.

[1]. جورج يول: التداولية، تر: قصي العتابي، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، 2010م، ص 89. 90.

. **ب .** لم يكتب جومسكي عن الفول السوداني.

. **ج .** كان يوما مشمسا ودافئا.

باستعمال الممثلات يجعل المتكلم الكلمات تلاءم "عالم الاعتقاد".

3 . 3 . المعبرات (**Expressive**): هي أنواع أفعال الكلام التي تبين ما يشعر به المتكلم، فهي تعبر عن حالات نفسية يمكن لها أن تتخذ شكل جمل تعبر عن سرور، أو ألم، أو فرح، أو عما هو محبوب أو ممقوت كما مبين في "17"، يمكن أن يسببها شيء يقوم به المتكلم أو المستمع غير أنها تخص خبرة المتكلم وتجربته.

"17"، **. أ .** أنا متأسف جدا!

. ب . تهانينا !

. ج . أوه، نعم، عظيم. ممم!

باستعمال المعبر يجعل المتكلم الكلمات تلاءم العالم عالم الأحاسيس.

3 . 4 . الموجهات (**Dérectives**): هي التي يستعملها المتكلمون ليجعلوا شخصا آخر يقوم بشيء ما، وهي تعبر عما يريده المتكلم، ويتخذ أشكال، وأوامر، وتعليمات، وطلبات، ونواه، ومقترحات يمكن لها أن تكون إيجابية أو سلبية كما مبين في "18".

"18"، **. أ .** أعطيني كوبا من القهوة، أريدها قهوة صافية.

. ب . هل لك أن تعربي قلما، رجاء ؟

. ج . لا تلمس ذلك.

باستعمال الموجه يحاول المتكلم جعل العالم ملائما للكلمات "عبر المستمع".

3 . 5. الملزمات (Commissives): هي التي يستعملها المتكلمون ليلزموا أنفسهم بفعل مستقبلي لأنها تعبر عما ينويه المتكلم، وهي وعود وتهديدات وتعهدات، ويمكن أن ينجزها المتكلم فقط أو المتكلم باعتباره عضوا في المجموعة.

"**19**"، **. أ.** سأعود.

. ب. سأنجزها بشكل صحيح في المرة القادمة.

. ج. لن نقوم بذلك.

باستعمال الملزم يأخذ المتكلم على عاتقه جعل العالم ملائما للكلمات "عبر المتكلم، ويلخص الجدول هذه الوظائف العامة الخمس لأفعال الكلام ومميزاتها الأساسية:

نوع فعل الكلام	العملية	س=المتكلم / ص= الحالة
. الإعلانات	. الكلمات تغير العالم	**س بسبب ص**
. الممثلات	. جعل الكلمات تغير العالم	**س يؤمن ص**
. المعبرات	. جعل الكلمات تلاءم العالم	**س يشعر ص**
. الموجهات	. جعل العالم يلاءم الكلمات	**س يريد ص**
. الملزمات	. جعل العالم يلاءم الكلمات	**س ينوي ص**

"الوظائف العامة الخمس لأفعال الكلام "عند سيرل 1979"[1]

[1]. جورج يول: التداولية، ص 90، 91.

الفصل الأول

1. أفعال الكلام بين القديم والحديث.

1.1. الأفعال الكلامية في الفكر الغربي.

2.1. الأفعال الكلامية في الفكر العربي.

3.1. التلقي العربي لنظرية أفعال الكلام.

تمهيد:

لقد جاءت نظرية أفعال الكلام التداولية لتغير تلك النظرة التقليدية للكلام التي كانت تعتمد أساسا على الاستعمال المعرفي والوصفي للكلام، ونظرت إلى اللغة باعتبارها قوة فاعلة في الواقع ومؤثرة فيه فألغت الحدود القائمة بين الكلام والفعل، إذ إن أي معلومة **. حسب باختين .** تقدم شخصا ما مشار بواسطة شيء ما وشعر إلى تحقيق هدف ما، فهي حلقة ضمن سلسلة التبادل الكلامي الدائر في فلك الحياة العادية"[1].

ولقد شاع استخدام مصطلح الفعل الكلامي بين الدارسين واختلفت تعريفاته، وقبل حديثنا هذا عن هذه النظرية ونبحث في جذورها في التراث العربي والفكر الغربي كنا قد أشرنا إلى معناها بشكل موجز في المدخل، ولا بأس أن نشير إليها مرة أخرى.

فعند حديثنا عن أفعال الكلام لابد لنا أن نشير إلى أنها تعد من بين أهم المبادئ والأسس والقضايا التي تقوم عليها التداولية، إذ تقوم على مبدأ مفاده أنه عند تكلمنا فنحن بصدد إنجاز عمل ما في الواقع، أي دراسة اللغة أثناء التداول والاستعمال بين المتخاطبين، وهذا تماما ما قام به "**أوستين**" و"**سيرل**" من خلال هذه النظرية، وسيتضح ذلك فيما هو آت.

[1]. حكيمة بوقرة: دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم . مقاربة تداولية .، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة ميلود معمري، تيزي وزو، العدد 3، ماي 2008م، دار الأمل، ص11.

1. 1. الأفعال الكلامية في الفكر الغربي:

1 . 1 . 1 . الأفعال الكلامية في الفلسفة اليونانية:

إذا أردنا الحديث عن جهود اليونان في مجال التداولية ودورهم في وضع نظرية أفعال الكلام فلابد من الخوض في الجهود البلاغية لهؤلاء، حيث تمتاز البلاغة عندهم بطبعها التعليمي المعياري والبياني، فقد كان هدفها الأساس هو تزويد المبدع أو الكاتب المنشئ لمجموعة من الأدوات التي يحتاجها في مجال الكتابة الفنية والجمالية بغية اكتساب ملكة البلاغة والفصاحة، ومن جهة أخرى اهتمت بدراسة الصور البيانية من التشبيه والاستعارة والكناية والتشخيص ودراسة علم المعاني من خبر وإنشاء، ويعني هذا أن البلاغة الكلاسيكية كانت تعليمية بامتياز مادامت وظيفتها تلقين الكاتب أو الخطيب فنون الكلام الجميل لكي يكون كلامه ساميا ويصبح آية في الفصاحة والبيان والبلاغة.[1]

اعتبر الكثير من النقاد أن البلاغيين القدامى أقرب من غيرهم إلى المنهج التداولي لأن اهتمامهم انصب في فعل البلاغة على البحث في العلائق القائمة بين اللغة والمنطق وبالتحديد دراسة اللغة الحجاجية وتأثيرات الخطاب في السامعين.

وهذا بالفعل ما تتسم به البلاغة منذ القديم بدأ بأفلاطون وآرسطو وصولا إلى "**سناك**"، و"**شيشراون**"، و"**كونتليان**"، إذ كان هدف البلاغة قائما على معرفة الانفعالات والأهوال من ذلك ما نجده عند أرسطو حينما نحاول التفريق بين نمطين من الخطاب، فدعا أحدهما "**الخطاب الجدلي**" الذي يتوجه إلى شخص واحد مجرد،

[1]. جميل حمداوي: من البلاغة الكلاسيكية إلى البلاغة الجديدة، شبكة الألوكة، (www. Alukah. net)، ص5.

وسمي الثاني "**القول الخطابي**" والذي يتوجه إلى مخاطب واقعي يتمتع بموهبة الجدل والمناقشة ويمتلك أهواء وعادات ثقافية.

فالخطابة عند "**أرسطو**" أداة مقالية للتأثير تتجلى في الخطاب، في حين هي عند "**أفلاطون**" وسيلة واقية ذات هدف أخلاقي، أماالخطيب الحاذق في نظر "**أرسطو**" هو ذاك الذي يمثل الحضور النقدي للسامع حتى وإن توالى ذلك الحضور وراء حوار باطني، وقد تسرب هذا الفهم للحوار إلى التداولية الحديثة[1]، يقول"**آرسطو**": "ويحصل الإقناع حين يهيئ السامعين ويستميلهم القول الخطابي حتى يشعروا بانفصال ما لأننا لا نصدر الأحكام على نحو واحد، حسبما نحس باللذة أو بالألم والحب والكراهية...، والخطاب هو الذي ينتج الإقناع حينما نستخرج الصحيح والراجح من كل موضوع يحتمل أن يكون فيه الإقناع".[2]

ويعتبر أرسطو البلاغة فنا خطابيا بامتياز، إذ يستخدم أدوات حجاجية واستدلالية ومنطقية للتأثير في الآخر وإقناعه ذهنيا ووجدانيا، يتم ذلك الحجاج عبر مجموعة من الوسائل الأدائية، إما أن يتحقق عبر "**اللاغوس**" الذي يعني الكلام والحجاج والأدلة ويظهر ذلك جليا في نسق الرسالة التواصلية، وإما يتحقق عبر "**الإينوس**" الذي يتمثل في مجموعة من القيم الأخلاقية والفضائل العليا التي ينبغي أن يتحلى بها الخطيب أو البلاغي المرسل، وإما يتجسد في "**الباتوس**" الذي يتعلق بالمخاطب ويكون في شكل أهواء وانفعالات أو ما يسمى في الثقافة العربية بثنائية الترغيب والترهيب.

وعليه فقد كانت البلاغة التقليدية بمثابة منهجية يتزود بها الخطيب أو الكاتب في الحوارات الجدلية والسياسية والقضائية والمناظرات الفلسفية والأدلة النحوية وهذا كله لغرض التأثير في المستمع، حيث كانت هذه الحوارات تطرح في عمومها أسئلة جوهرية مؤرقة تتعلق أولا بتحديد مظاهر الإعجاز القرآني في الثقافة العربية،

[1]. رخرور أحمد : التداولية ومنزلتها في النقد الحديث والمعاصر، ص 33.

[2]. جميل حمداوي: من البلاغة الكلاسيكية إلى البلاغة الحديثة، ص6.

وتتناول ثانيا الحقيقة والمجاز أو الواقعي والمحتمل، وتعنى ثالثا بثنائية الصدق والكذب [1]، وهذه الأخيرة تدخل ضمن أسلوب الخبر.

ثم إن المتأمل في كثير من مباحث علم الكلام يجد إلى حد بعيد أن هذا الأخير ما هو إلا ردة فعل ضد الفلسفة اليونانية التي اقتحمت المجال الإسلامي اقتحاما بسبب خوضها في قضايا الألوهية والنبوة، فكان علم الكلام يقترح نفسه بديلا عن الفلسفة سواء من حيث المضامين أو منهج الاستدلال.

وهذا في نظرنا من بين الأسباب التي أثارت ثائرة الفلاسفة ضد علم الكلام ومنهجه حتى إن البعض منهم جعل مشروعه الفكري يقوم على هذا الصرح الاستدلالي للمتكلمين والتقليل من شأنه.

والفلسفة بحسب معناها اللغوي : الحكمة[2]. والحكمة كما تشير معاجم اللغة هي: "معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم"[3].

وقد استخدم العرب كلمتي "الفلسفة" و"الحكمة" عنوانا خاصا من المعرفة، وسمي المشتغل بها فيلسوفا أو حكيما، والفلسفة بطبعها اسم يوناني دخيل في العربية يتألف بمقتضى لسان أهله من كلمتين: "فيلا"و"سوفيا" أي محبة الحكمة.

لقد تمثلت فلسفة الشرق القديم في حكمته التي ضمت جملة من العلوم استهدفت توكيد المعتقدات الدينية وخدمة الحياة العلمية، وقد استفاد اليونانيون مما أخذوه عن حضارات الشرق القديم من الخبرة العلمية وما ارتبط بها من صناعات والنزعة الدينية وما أثمرته من تأمل وأفكار.

---

[1]. جميل حمداوي: من البلاغة الكلاسيكية إلى البلاغة الحديثة ص6 .8.

[2]. محمد بن مكرم بن علي بن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، مادة (فلسف)، ج9، ص273.

[3]. المرجع نفسه، مادة حكم، ج12، ص140.

ثم بعد ذلك خطت الفلسفة اليونانية خطوة إلى الأمام فوجهت عنايتها إلى حقائق الوجود الكلية بالإضافة إلى الموجودات الطبيعية، فهي عند "**أفلاطون**" تشبه الإله بقدر الطاقة الإنسانية، أما عند "أرسطو" هي البحث عن الوجود لما هو وجود.

وينظر إلى علم الكلام على أنه الممثل الحقيقي للفلسفة الإسلامية والمعبر القوي عن أصالتها.

ويعد هذا عرض مختصر لجهود اليونان في الأفعال الكلامية، وسنعرض جهود المدرسة الغربية الحديثة.

وللإشارة فلم تكن التداولية موجودة عند "**السفسطائيين**"، بل كان هناك تأصيل وإرهاصات وجذور أولى، بمعنى آخر كان للتداولية امتدادات، وكان شعراء وفلاسفة الحكمة يجمعون الحكم والأقوال التي تفيد المجتمع، ثم بعد ذلك يبيعونها لمن يحتاج الحكمة التي كانت تمتاز بقوة الفعل، أي أنها تمارس في الواقع (استعمالية) للإفادة، ومن هنا جاءت النفعية، ولابد للكلام أن يطابق معيار الصدق والكذب، أي الملاءمة (وهي الفعل القضوي عند جون سيرل)، ومن بينهم نجد "آرسطو"، و"أفلاطون" أيضا.

1 . 1 . 2 . الأفعال الكلامية عند أوستين:

تكتسي الأفعال الكلامية قيمة بارزة وأهمية كبيرة، و تعد من أهم روافد واتجاهات الدرس التداولي المعاصر، حيث تعتبر ثورة في تجديد الفكر الفلسفي واللساني بوجه عام ومن أهم نظريات التداولية، يطلق عليها اسم بنظرية "**الحدث الكلامي**"، ونظرية "**الحدث اللغوي**"، ويعود ميلاذ الأفعال الكلامية إلى ما قدمه "**جون أوستين**" وتلميذه "**جون سيرل**" في أبحاثهما اللغوية، ومرت هذه الأخيرة بمرحلتين أساسيتين هما: مرحلة التأسيس عند "**أوستين**"، ومرحلة النضج والضبط المنهجي عند تلميذه"**سيرل**".

يعتبر الفيلسوف الإنجليزي "**جون أوستين**" مؤسس نظرية أفعال الكلام وواضع هذا المصطلح الذي عرف به الآن في مختلف الدراسات الفلسفية واللغوية المعاصرة، وذلك من خلال محاضراته التي ألقاها في جامعة

"**هارفارد**" عام 1955 م وجمعت في كتاب سمي :"**كيف نفعل الأشياء بالكلمات؟**"[1]، ويرى "**أوستين**" أن اللغة وظيفتها الأساسية ليس إيصال المعلومات والتعبير عن الأفكار فحسب بقدر ما هي مؤسسة تتكفل بتحويل الأقوال التي تصدر ضمن معطيات سياقية إلى أفعال ذات صيغ اجتماعية.

إن أول ما ابتدأ به «أوستين»في نظرية أفعال الكلام هو التمييز بين الملفوظات التقريرية "**constatives**" والملفوظات الإنجازية "**performatives**"، فالأولى تبين أحداثا وأحوالا في عوالم معينة قد تكون حقيقية أو زائفة، وأما الثانية فتُستخدم لإنجاز أفعال معينة أكثر مما تستخدم لكي تقرر أن شيئا حقيقيا أو غير حقيقي[2]، فالملفوظ إذن نوعان، إخباري (صادق أو كاذب)، وإنشائي (إنجازي) يستخدم على وجوه متنوعة.

ولم تنشر لأوستين مؤلفات في حياته ما عدا بعض المقالات والمحاضرات التي ألقاها أمام جمعيات أو في مؤتمرات علمية، إذ كان يُعنى بالتدريس وإعداد الدروس الجامعية، ويعقد كل يوم سبت حلقة يحضرها طلاب وأصدقاء ويغلب عليها طابع النقاش والحوار، واعتمدت الأوراق التي خلفها في ما نشر له بعد وفاته من كتب، أهمها:"أوراق فلسفية"، الحس والمحسوسات"، "كيف نصنع الأشياء بالكلمات؟"، "لغة الحياة اليومية" وغيرها.

1. 1. 2 . 1. تقسيمات أوستين للأفعال الكلامية:

يتجلى تقسيم أوستين للأفعال الكلامية فى قسمين أساسيين هما:

1. 1. 2 . 1. 1. الأفعال الإخبارية: وهي أفعال تصف وقائع العالم الخارجي، وتحمل في كنفها الصدق والكذب، تكون صادقة إذا طابقت الواقع والشيء نفسه عندما تكون كاذبة، كما أن أوستين تفطن أو أشار إلى نقطة مهمة في الجمل الإخبارية كونها ليست كلها جملا خبرية خاضعة لمعياري الصدق والكذب، ودعم

[1]. محمد محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ط1، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، 2004م، ص34.
[2]. جيرالد برنس: قاموس السرديات، تر: سيد الإمام، ط1، دار ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، مصر، 2003م، ص 183.

قوله بمثال "**عندما أقول عند من يكتبون العقد، نعم، أقبل الزواج منها، أنا في هذا المقام لا أديع خبرا ولا أنشره، بل لساني الحالي يقول: رضيت بالزواج**"[1].

1. 1. 2 . 1 . 2. الأفعال الإنجازية: هي أفعال لا يصدر عليها الحكم بالصدق أو الكذب ولا تقوم بالوصف أو الإخبار، وإنما مهمتها عندما نتلفظ بقول فإننا ننجز فعلا في الواقع[2]، نحو قول:"أرجو منك المعذرة"، فهذا القول يعبر في الوقت نفسه على أنه ثمة طلب للمعذرة، فضلا عن كونه إعراب عن الرجاء، ومنه العبارة لا تخضع لعنصر الصدق أو الكذب، بل إنما يحكم عليها بالتوفيق إذا خضعت لمجموعة من الشروط، وقد أطلق على هذه الشروط اسم "**شروط الملائمة**"، وهي:

- أن يكون إجراء عرفي، متعارف لدى الناس كالزواج والطلاق.
- أن يكون الإجراء على كلمة معينة يتلفظ بها أناس معينين.
- أن ظروف المقام مناسبة لظروف المقال.
- أن يكون الإجراء، صحيحا.[3]

ولهذه الأفعال نوعان وهما :

1.2.1.2.1.1. إنجازية صريحة (مباشرة): يكون فعلها ظاهرا عبارة عن (أمر، دعاء، نهي...) بصيغة الزمن الحاضر المنسوب إلى المتكلم.

2.2.1.2.1.1. إنجازية ضمنية (غير مباشرة): يكون فعلها مضمر وغير ظاهر نحو : الاجتهاد مفيد=

[1]. جون لانكشو أوستين: نظرية أفعال الكلام، كيف ننجز الأشياء بالكلام؟، تر: عبد القادر قنيني، دط، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1991م، ص17.

[2]. العيد جلولي: نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل، مجلة الأثر، العدد خاص، أشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب، ورقلة، ص55.

[3]. محمود عكاشة: النظرية البراغماتية اللسانية (التداولية)، دراسة المفاهيم والنشأة، والمبادئ،ط1،مكتبة الآداب،القاهرة، مصر،2013،ص98.

(أقول) الاجتهاد مفيد= آمرك أن تجتهد.[1]

في المرحلة الثانية قسم أوستين أفعال الكلام إلى ثلاثة أفعال وهي :

- **فعل القول (الفعل اللغوي):**

هو إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم، ويتحقق فعل القول ما إن تتلفظ بشيء ما.

كما يشمل فعل القول على أقوال لغوية فرعية وهي كالأتي:

الفعل الصوتي :هو التلفظ بسلسلة من الأصوات التي تنتمي إلى لغة ما.

الفعل التركيبي: يقوم بتأليف مفردات طبقا لقواعد معينة.

الفعل الدلالي: هو توظيف هذه الأفعال حسب معاني وحالات محددة.

- **الفعل المتضمن في القول (الإنجازية):** هو عمل ينجز بقول ما، ويعد الفعل الإنجازي هو الركيزة في الكلام وهذا ما جعل أوستين يركز عليه حتى سميت نظرية أفعال الكلام الإنجازية (نظرية الفعل الإنجازي) وهو يرتبط بقصد المتكلم وعلى السامع أن يبدل بهذه في سبيل الوصول إليه[2].
- **الفعل الناتج عن القول أو الفعل التأثيري:** هو ما يتركه الفعل الإنجازي من تأثير في السامع أو المخاطب سواء أكان جسديا أو فكريا، والغاية منه حمله على اتخاد موقف أو تغير رأي أو القيام بعمل نحو : "في هذا البيت عفاريت"، فهذه العبارة تقال لشخص على حمله ترك استئجار البيت أو شرائه،

[1]. خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية : مع محاولة تاصيلية في الدرس العربي القديم، ط1، بين المحكمة الجزائر، 2009م، ص96.

[2]. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ط1، بيروت دار الطليعة للطباعة والنشر، 2005، ص41-43.

الوظيفة التي تؤذيها العبارة من وجهة المتكلم تكون معروفة له، وتعبر عن قصده، أما بالنسبة للتأثير في المخاطب فمن غير الممكن التنبؤ به، وقد يكون عكس ما يتوقعه المتكلم، ولا يمكن إدراك مدى التأثير في السامع إلا بصدور فعله[1]. وفي هذا المخطط الآتي نوضح الفرق بين هذه الأفعال :

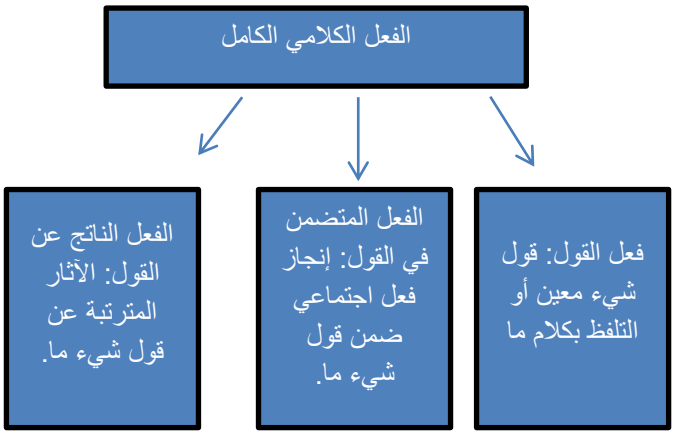

وفي المرحلة الثالثة قدم أوستين تصنيفا للأفعال الكلامية على أساس قوتها الإنجازية وهي خمسة أصناف كالأتي :

3.1.2.1.1. أفعال الأحكام (Verdictives):

تكمن في التلفظ بنتائج رسمية أو غير رسمية بناء على دليل أو سبب، وهو فعل قضائي كشيء مميز عن الأفعال التشريعية أو التنفيذية، بمعنى أنها دالة على الحكم وذلك بالإعلان عنه نحو: التعيين، الإذن.

4.1.2.1.1. أفعال القرارات (Escercitives): وهي تعبر عن اتخاذ قرار في صالح شيء أو شخص نحو: يأذن، يطرد، يختار، يوحي...

5.1.2.1.1. أفعال التعهد (Commissives): وهي التي تعبر عن تعهد المتكلم بفعل شيء أو إلزام نفسه به نحو: أعد، أتعهد...

6.1.2.1.1. أفعال السلوك (Behabitives): هي عبارة عن رد فعل لسلوك الآخرين ومواقفهم ومصائرهم نحو: الاعتذار، الشكر والتعاطف، التحية...

[1]. الجلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحيتان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992، ص24.

7.1.2.1.1. أفعال الإيضاح (escpositives):هي الأفعال التي تستخدم لتوضيح وجهة النظر أو بيان الرأي وذكر الحجة نحو :الإثبات، المطابقة،الوصف، الإخبار، التأكيد،التقرير...

الشكل يوضح تصنيف الأفعال الكلامية حسب أوستين :

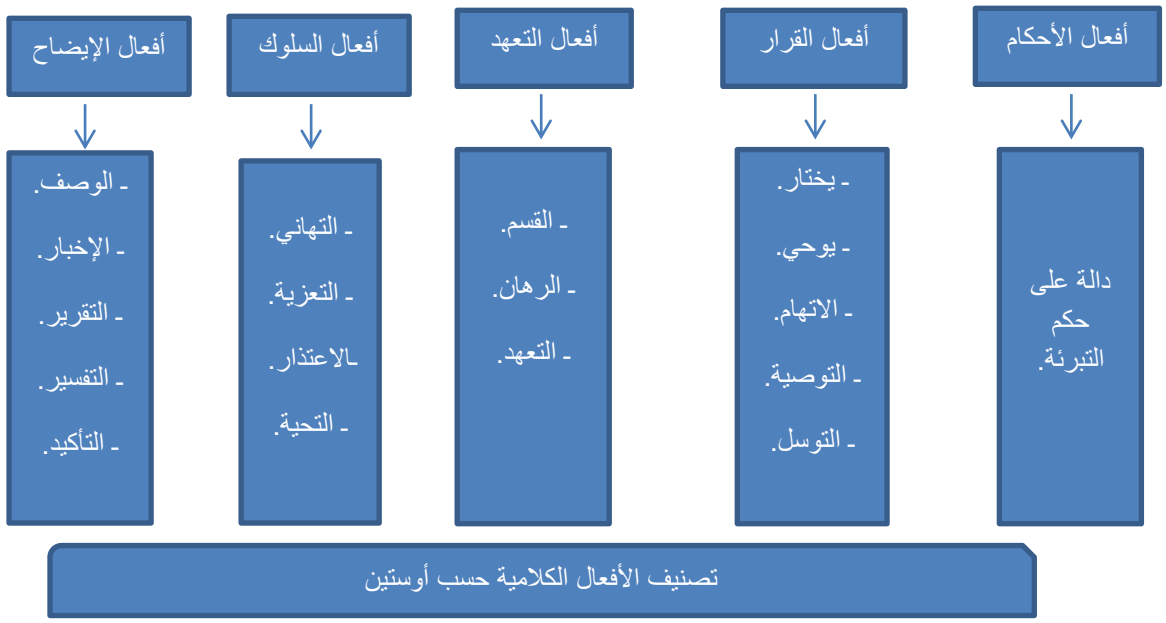

يقر أوستين بأن هذا التصنيف لم يكن نهائيا ولم يكن قائما على معايير دقيقة وواضحة وهذا ما يفسر وجود نوع من الخلط بين هذه المستويات كالتداخل الموجود بين أفعال الحكم وأفعال القرارات حيث لا تظهر بشكل واضح، إذ بإمكان تصنيف بعض أفعال التنفيذات داخل أفعال الحكم والعكس صحيح.[1]

1.1. 2.2 أنماط الفعل الكلامي عند "أوستين":

لقد صنف "**أوستين**" في محاضراته الأخيرة أنماط الفعل الكلامي إلى خمسة أنماط وهي :

1.2.2.1.1. الأحكام والقرارات: هذا الصنف ناتج عن إصدار حكم حول شيء ما كان واقعيا، سواء أكان ذلك في المحكمة من طرف الهيئة القضائية أم من محكم يتم اختياره، ويظهر هذا النوع في طبائع الإنسان وصفاته وأفعاله، نحو أن نقول : (وجدته جاد) حكم أطلق بالنظر إلى أفعال الشخص وصفاته.

[1]. جون لانكشو أوستين : نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، تر: عبد القادر قنيني،ط1،إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب،2008، ص175.

وترتبط القرارات التي هي اختصاص السلطة التشريعية كانت أو تنفيذية بمفهومي الصدق أو الكذب سواء كانت ممارسة عادلة أم جائزة، كما أن يكون القرار صادقا أو كاذبا فهذا الأمر مكشوف للعيان، نحو : عندما يعلن الحكم في الملعب (مطرود Out) يفهم على أنه انتهى دورك.[1]

2.2.2.1.1. الممارسات التشريعية: يتعلق هذا الصنف بممارسة السلطة والقانون، وتلزمنا الممارسات بنتائج فعلنا كالتسمية مثلا. وفي الحالة الخاصة بضروب جواز الفعل والإذن به يصح أن نتساءل وهل من الممكن أن نصف ضروب الجواز هذه ضمن الممارسات التشريعية أم ضمن الأفعال المباحة.

كما أن إصدار قرار النفوذ إما لصالح سريان تصرف ما وجريانه، وإما لإتقانه أو لتأييده، ويتخذ هذا القرار بصدد ما ينبغي أن يكون عليه بخلاف (الحكم) الذي يتعلق بما هو كائن، وهذا الصنف واسع جدا ومن أمثلته : التعيين في المناصب والانتخابات وإصدار الأوامر التفسيرية في المذكرات وإعطاء التوجيهات التنفيذية القريبة من النصح والتحذير.

3.2.2.1.1. ضروب الإباحة: هذا الصنف يرتبط بمجموع الإلزاميات التي يعقدها الإنسان لفعل أشياء ما فنموذجه إعطاء الوعد والتكفل والضمان والتعهد، وهذا يندرج في باب التصريح وإعلان النية والقصد ويدخل التصريح والقصد في الوعد نحو: (أقصد) هو بوجه عام الإعلان والإفصاح، وقولي أيضا : أعمل لصالح، أعارض ولكن...أختار وجهة نظر وأتخذ موقفا ليس فيه إثبات بأنني أعمل لصالح كذا أو أعارض وما شابههما، دون الإفصاح بأنني سأعمل لصالح "س" فمن خلال السياق يجوز أن أكون دلا على التصويت لصالح "س" على مناصرته أو التصفيق له.

4.2.2.1.1. الأوضاع السلوكية: تندرج تحت باب السلوك والأعراف المجتمعية، حيث تتضمن الأوضاع السلوكية ردود أفعال على سلوك الآخرين، وعلى ما لاقوه من نجاح أو فشل في مزاولتهم لذلك النشاط أو

[1] . جون لانكشو أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة،ص181.

السلوك، كما تتضمن أيضا المواقف وضروب التعبير عن أوضاع السلوك الماضية مما قام به الآخرون، أو ما يحتمل أن يقع من تصرفاتهم نحو: الاعتذارات، التهاني، التعازي، القسم، الشكر.[1]

5.2.2.1.1. المعروضات الوصفية: تستعمل في أفعال طريقة العرض التي تقتضي أن تفسر بفضلها وجهات نظرنا وحججنا، وتوضيح استعمالاتنا للألفاظ ومرجع إحالتها، وقد أشرنا مرارا كثيرة إلى أننا نستطيع أن نناقش ما إذا لم تكن هذه الأفعال مجرد أوصاف لشعورنا وإحساساتنا وتصرفاتنا العلمية، وبالأخص عندما يحصل أن ننتقل من التصريح بالفعل والتصرف إلى الألفاظ كأن نقول: "وسأرجع إلى كذا، أو أقتطف هذه الفقرة، واذكر هذا المشهد، وألخص هذه المسألة"، وهذه أمثلة لصيغ فعلية يمكن أن نأخذها بالمقاربة مع العرض الوصفي على إنها أحكام منها:"حلل، صنف"وكلها تقتضي ممارسة إصدار الحكم، وعندما نقارن العرض الوصفي بالممارسة يمكن أن نذكر بعض الأمثلة :"أعارض لكن..."،"أجادل"، "أبرهن" وتتضمن هذه الصيغ الفعلية أننا نمارس نوعا من النفوذ والسلطة، ويقترب العرض الوصفي أيضا من الإباحة نحو: "حدد"، "اتفق"، "ساند"، وتقتضي هذه الصيغ الفعلية أن تحمل تعهدنا والتزامنا، وأيضا قد نقارن العرض الوصفي بالوضع السلوكي، نحو ذلك: يعترض على، يتردد في كذا، ويستلزم هذا النوع أن نتخذ موقفا أو نعبر عن شعورنا.

وحتى نقدر هذا الموضوع حق قدره فسأقول قائمة من الصيغ الفعلية الدالة على طريقة الوصف الوصفي، نستدل بها على مدى اتساع مجال هذا الموضوع، والأشهر من أمثلة هذه الصيغ الفعلية هي: أثبت، أيد، أنكر، أوضح، أجاب، وقسما كبيرا منها من نحو : سأل، استفهم، أنكر.[2]

ويقر أوستين بأن للفعل الكلامي خصائص ثلاث، وهي:

- أنه فعل دال.

[1]. جون لانكشو أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، ص176-179.

[2]. المرجع نفسه، ص181، 184.

- أنه فعل إنجازي (أي ينجز الأشياء والأفعال الاجتماعية بالكلمات).
- أنه فعل تأثيري (أي يترك آثارا معينة في الواقع خصوصا إذا كان فعلا ناجحا).[1]

وفي الأخير نجد أن "أوستين" بالرغم من جهوده المبذولة في محاولة دراسة الأفعال الكلامية في إطار النظرية العامة والشاملة إلا أنه لم يستطع تحقيق ما سعى إليه لأن تصوره للفعل الكلامي علم قائم على أساس منهجية واضحة المعالم، ومع هذا فإننا لا ننكر حقيقة أن "أوستين" هو أول من وضع المبادئ الأساسية والمفاهيم المركزية التي تقوم عليها هذه النظرية، حيث كان الاكتمال مع تلميذه "سيرل" الذي أكمل طريقه وهي المرحلة الثانية في تطور هذه النظرية.

3.1.1ـ الأفعال الكلامية عند "سيرل":

يعتبر الفيلسوف الأمريكي "**سيرل**" من أشهر تلامذة "**أوستين**"، عُرفت مرحلته بالنضج والاكتمال لنظرية الأفعال الكلامية، حيث استفاد من دروس أستاذه "**أوستين**" وقام ببناء نظريته الجديدة عل الأسس التي وضعها أوستين، فاهتم بتحديد وإعادة صياغة تلك الأفكار من خلال التعديلات والإضافات التي أدخلها عليها لبناء نظرية كاملة، ونذكر بعض أهم كتبه وهي : اللغة والعقل والمجتمع، الفلسفة في العالم الراقي، الأفعال اللفظية.

1.3.1.1. تقسيمات سيرل للفعل الكلامي (الفعل الإنجازي):

لقد قدم سيرل أفكارا جديدة حول نظرية أفعال الكلام والتي كانت أولها إعادة تقسيم ما طرحه "**أوستين**"، ونميز بين أربعة أقسام لكن أبقى على كل من الفعل الإنجازي والفعل التأثيري على حالهما.

والفعل التأثيري عند "**سيرل**" ليس له أهمية "**لأنه ليس من الضروري عنده أن يكون لكل فعل تأثيري في**

[1]. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص44.

السامع يدفعه إلى إنجاز فعل."[1]

أما الفعل اللفظي عنده فقسم إلى قسمين: الأول متمثل في الفعل النطقي والثاني هو الفعل القضوي ولتوضيح ذلك نقدم الأمثلة التالية:

- يقرأ زيد الكتاب
- يا زيد اقرأ الكتاب.
- أيقرأ زيد الكتاب ؟
- لو يقرأ زيد الكتاب.

فعند التلفظ بهذه الجمل المتكلم سيقوم بإنجاز الأفعال الآتية :

1.1.3.1.1. الفعل النطقي(Utternceact): يتمثل في النطق الصحيح للأصوات، كما يقتضيه العرف النحوي والمعجمي.

2.1.3.1.1. الفعل القضوي (Propositionalact):

يشمل المتحدث عنه أو مرجع، والمتحدث به أو الخبر ويشترط فيه أن يستخدم مع الفعل الإنجازي في الكلام المركب[2].

3.1.3.1.1. الفعل الإنجازي: هو إخبارا في العبارة الأولى، وأمر في العبارة الثانية، واستفهام في العبارة الثالثة، بينما كان في العبارة الرابعة تمنيا.

[1]. محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دط، دار المعرفة الجامعية، 2002 م، ص73.
[2]. المرجع نفسه، ص72.

4.1.3.1.1. الفعل التأثيري (Perlocutionaryact): أشرنا سابقا أن "سيرل" لم يعره أي اهتمام، فبالنسبة إليه ليس له أهمية ولم يعط له أي تعريف.

2.3.1.1. شروط نجاح الفعل الإنجازي عند سيرل:

استطاع سيرل أن يطور أوستين لشروط الملائمة أو الاستخدام (Felicity conditions) التي إذا تحققت في الفعل الكلامي كان موفقا، فجعلها أربعة شروط وطبقها موجزا ومحكما على أنماط من الأفعال الإنجازية؛ فطبقها على أفعال الرجاء، والإخبار، والاستفهام، والشكر، والنصح، والتحية، والتهنئة، وبين ما قد يحتاجه كل منها إلى بعض الشروط الإضافية وما يستغنى منها عن بعض الشروط ونكتفي هنا بذكر هذه الشروط مطبقة على فعل الرجاء، وهذه الشروط هي:

1.2.3.1.1. شرط المحتوى القضوي (Propositional Content):

هو فعل في المستقبل مطلوب في المخاطب ويتشكل من القواعد التركيبية والدلالية التي توجه القوة الإنجازية لملفوظ ما، فالمحتوى القضوي للوعد مثلا يستلزم أن المتكلم سينجز فعلا ما مستقبلا.

2.2.3.1.1. الشرط التمهيدي (Preparatory):

المخاطب قادر على إنجاز الفعل والمتكلم على يقين من قدرة المخاطب على إنجاز الفعل.

ليس من الواضح عند كل من المتكلم والمخاطب أن المخاطب سينجز الفعل المطلوب في المجرى المعتاد للأحداث.

3.2.3.1.1. شرط الإخلاص (Sincerity): المتكلم يريد حقا من المخاطب أن ينجز هذا الفعل.

الشرط الأساسي(Essential): محاولة المتكلم التأثير في المخاطب لينجز الفعل.[1]

ولم يكتفي سيرل بذلك بل قال إن هناك (على الأقل) اثنا عشر بعدا dinension يختلف بها كل فعل إنجازي عن الأخر ومضى يذكرها مفصلة وهي على النحو الأتي:

- الاختلاف في الغرض الإنجازي للفعل (Illocutionary Point):

فالغرض الإنجازي للأمر مثلا هو محاولة التأثير في السامع ليقوم بفعل ما، في حين أن الغرض الإنجازي من الوعد مثلا هو إلزام المتكلم نفسه بفعل شيء ما للمخاطب.

كما أن الغرض الإنجازي يعد جزء من القوة الإنجازية لكنه ليس إياها، فالغرض الإنجازي من الرجاء مثلا هو نفسه الغرض الإنجازي من الأمر، لكن القوة الإنجازية في كل منها تختلف اختلافا بينا، فالقوة الإنجازية نتاج عناصر جديدة ليس الغرض الإنجازي إلا واحدا منها.

- الاختلاف في اتجاه المطابقة (Direction Offit):

فاتجاه المطابقة في بعض الأفعال الإنجازية من الكلمات إلى العالم كالإخباريات (assertions) هو في بعضها من العالم إلى الكلمات كالوعد والرجاء.

- الاختلاف في الموقف النفسي الذي يعبر عنه المتكلم، فالذي يعد أو يتوعد يعبر عن مقصديه الإنجاز، والذي يأمر أو يطلب أو يرجو أن يعبر عن رغبة في أن ينجز السامع الفعل، والذي يعتذر يعبر عن الندم على ما فرط منه.

[1]. محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص74-75.

- الاختلاف في القوة أو الدرجة التي يعرض الغرض الإنجازي، فقولك مثلا: "أقترح أن نذهب إلى السينما"، وقولك: "أصر على أن نذهب إلى السينما" كل منها يتفق مع الأخر في الغرض الإنجازي لكنه عرض في كل منهما بدرجة مختلفة من القوة، فهو في القول الثاني أقوى منه في القول الأول وأشد.
- الاختلاف في منزلة كل من المتكلم والسامع، فإذا طلب الضابط من الجندي أن يفعل شيئا كان أمرا، أما إذا طلب الجندي من الضابط أن يفعل شيئا كان اقتراحا أو رجاء، لكنه لا يكون أمرا بحال.
- الاختلاف في طريقة ارتباط القول باهتمامات المتكلم والسامع، كالاختلاف بين المدح والرثاء أو التهنئة والتعزية، وهو نمط آخر من أنماط الشرط التمهيدي.
- الاختلاف في العلاقة بسائر عناصر الخطاب والسياق الذي يقع فيه فقولك: أجيب، أستدل، أستنتج، أعترض على... يربط الأقوال التالية بالأقوال السابقة وبالسياق الملابس لها[1].
- الاختلاف في المحتوى القضوي (Propositional Content): الذي تحدده القوة الإنجازية والوسائل الدالة، كالاختلاف بين الإخبار والتوقع فالإخبار يكون عن أمر مضى، بينما التوقع يكون لأمر مستقبل.
- الاختلاف في أن يكون القول دائما فعلا كلاميا، وأما يمكن أن يكون فعلا كلاميا لكننا لسنا في حاجة إلى أن نجعله فعلا كلاميا، فأنت تستطيع مثلا أن تصف الأشياء إلى (أ) و(ب) لكنك قد تحتاج إلى قول شيء لتصنيف الأشياء، إذ يكفي أن تضع ما هو منها من النوع (أ) في الصندوق المخصص ل (أ) والأمر نفسه مع النوع (ب)، كذلك يمكن أن نقول عن تقرير القيمة أو تشخيص الحالة "أنا أقدر" أو "أشخص" لكن من الممكن أن تقدر أو تشخص دون أن تحول شيء على الإطلاق.

[1]. محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 75،76.

- الاختلاف في أن يقتضي أداء الفعل عرفا غير لغوي أو لا يقتضي، كزواج وإعلان الحرب، فلا يجوز الزواج إلا في إطار عرف غير لغوي، وكذا إعلان الحرب فلا يجوز أن يقوم به شخص إلا في إطار عرف غير لغوي، ولا كذلك أفعال،نحو : الوعد، الإخبار فمثلهما لا يحتاج إلا إلى العرف اللغوي.
- الاختلاف في أن تكون الأفعال قابلة للأداء أو لا تكون، فمعظم الأفعال الإنجازية قابلة للأداء،نحو : أقرر، أعد، أمر، أستنتج... لكن ثمة أفعال لا تؤذي بالقول فقط فأنت لا تستطيع أن تقنع شخصا بشيء بقولك أن أقنعك، أن أفزعه بقولك : "أنا أفزعك".
- الاختلاف في أسلوب أداء الفعل كالاختلاف بين الإعلان والأسرار، فهما لا يختلفان في الغرض الإنجازي ولا في المحتوى القضوي، بل يختلفان في أسلوب الأداء فحسب.

3.3.1.1. تصنيف سيرل للأفعال الكلامية :

لقد سعى سيرل إلى تطوير التصنيف الأولي ل"أوستين" وتوصل إلى خمسة تصنيفات لكنها تختلف في جوهرها عن التصنيفات الأولى، وهي على النحو الأتي:

1.3.3.1.1. الإخباريات (Assertives): والغرض الإنجازي فيها هو نقل المتكلم لواقعة ما بدرجات متفاوتة من خلال قضية (Proposition) ويعبر عن هذه الواقعة، أفعال هذا الصنف كلها تحمل الصدق أو الكذب، واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم، ويتضمن هذا الصنف معظم أفعال الإيضاح (Escpositives) وعند أوستين وكثيرا من أفعال الأحكام (Verdictives)[1].

هدفها جعل المتكلم كفيلا بعرض الأشياء والتمثيل لها، وكلها تنتمي لفئة الإخبار والتقرير، أو تمثل الواقع، والمصطلح الإنجليزي أصله الفعل(Represent)، ويعني "يمثل" أو "يعرض".[2]

[1]. محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دط، دار المعرفة الجامعية، 2002م، ص78.

[2]. بهاء الدين محمد مزيد: تبسيط التداولية من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، ط1، الناشر شمس للنشر والتوزيع، مصر،2010م، ص52.

2.3.3.1.1. التوجيهات (Directives): يتمثل الغرض الإنجازي في "محاولة المتكلم توجيه الخطاب إلى فعل شيء ما وتتوفر النماذج على التوجيهات في الأوامر، والنواهي، والطلبات، واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات".

3.3.3.1.1. الإلزاميات (Commissives): غرضها الإنجازي إلزام المتكلم بالقيام بفعل شيء ما في المستقبل واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات، وشرط الإخلاص فيها القصد (Intention) وتشمل الوعد والوصفية...

4.3.3.1.1. التعبيريات (Escpressives): غرضها الإنجازي هو التعبير عن الحالة النفسية، وليس لهذه الفئة اتجاه المطابقة إذ لا يقصد بها مطابقة العالم للكلمات أو مطابقة الكلمات للعالم، بل المقصود فيها هو صدق القضية ويدخل هذا الصنف في أفعال الشكر والتهنئة...

5.3.3.1.1. الإعلانيات (declarations): السمة المميزة لهذا الصنف من الأفعال أن أدائها الناجح يتمثل في مطابقة محتواها القضوي للعالم الخارجي؛ فإذا أديت أن فعل تعيينك رئيسا للوفد أداء ناجحا فأنت رئيس للوفد، وإذا أديت فعل إعلان الحرب أداء ناجحا فالحرب معلنة، وأهم ما ميز هذا الصنف من الأفعال عن الأصناف الأخرى أنها تحدث تغيرا في الوضع القائم، فضلا عن أنها تقتضي عرفا غير لغوي، واتجاه المطابقة في أفعال هذا الصنف قد يكون من الكلمات إلى العالم ومن العالم إلى الكلمات، ولا تحتاج إلى شرط الإخلاص.[1]

[1]. محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص79-80.

ويمكن تلخيص تصنيف "سيرل" للأفعال الإنجازية وفق الشكل الموالي:[1]

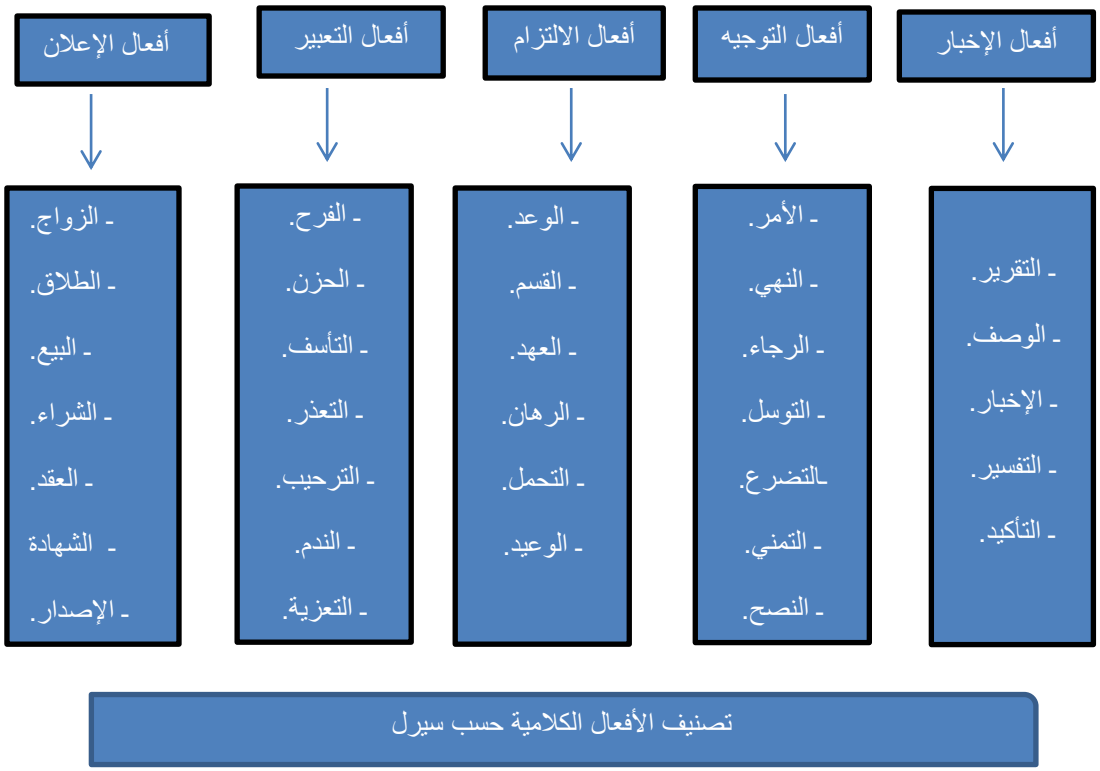

1. 1. 3. 4. أنواع الأفعال الكلامية عند سيرل:

لقد قام"سيرل" بالتمييز بين نوعين من الأفعال الكلامية؛ أولهما الأفعال الكلامية المباشرة، وثانيهما الأفعال الكلامية غير المباشرة:

1.4.3.1.1. الأفعال الكلامية المباشرة : هي التي حملت معناها الأصلي دون الحاجة إلى قرائن سياقية، ويكون متى كان هناك تطابق بين معنى الجملة والمعنى الذي يقصده المتكلم ومايفهمه المخاطب، فالمتكلم متى أراد بالضبط وبصفة حرفية ما قاله كان الفعل اللغوي المتحقق مباشرا.[2]

---

[1]. بهاء الدين محمد مزيد: تبسيط التداولية من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، ص52.

[2]. ذيب بلخير: مجلة مقاليد تجليات الفعل الكلامي عند جلال الدين الغزويني، دت، العدد5، ديسمبر، جامعة عمار ثلجي الجزائر، الجزائر – الأغواط، ص57.

ويعتبر الفعل الكلامي المباشر "الذي تطابق قوته الإنجازية مُراد المتكلم، أي أن يكون القول مطابق للقصدية بصورة حرفية تامة، ويتمثل في معاني الكلمات التي تتكون منها الجمل وقواعد التأليف التي تنظم بها الكلمات في الجمل "[1].

وجاء في تعريف أخر أن الأفعال الكلامية المباشرة هي "التي يتلفظ بها المرسل في خطابه وهو يعني حرفيا ما يقول، وفي هذه الحالة فإن المرسل يقصد أن ينتج أثرا إنجازيا على المرسل إليه، ويقصد أن ينتج هذا الأثر من خلال جعل المرسل إليه يدرك قصده في الإنتاج".[2]

2.4.3.1.1. الأفعال الكلامية غير المباشرة:

هي التي صرفت عن معناها الأصلي إلى معنى أخر يُفهم بمجموعة من القرائن السياقية وغيرها، ويكون فيه الانتقال من المعنى الحقيقي إلى المعنى الذي يستند إليه المتكلم في قوله، فهو أراد خلاف ما يفهم من ظاهر اللفظ وبلغ أكثر مما قال ومما سمع، فيكون حينئذ الفعل اللغوي المحقق غير مباشر،نحو : "هل تستطيع أن تناولني الملح؟"، يتضمن هذا القول أداة الاستفهام "**هل**"التي تستعمل للتصديق فتكون الإجابة ب: "نعم"أو «لا"، إلا أن هذا المقام لا يُراد به حقيقة الاستفهام، وعلى المخاطب أن يدرك ذلك ويتناول الملح، فهو لا يستفهم عن قدرته واستطاعته وإنما يلتمس منه هنا القيام بالفعل [3].

تُعرَّف أيضا بقولهم: "هي تلك الأفعال التي تخالف فيها قوتها الإنجازية مراد المتكلم "[4]، أي أنها تحمل معنً يخالف فيها ظاهر القول القصد الذي سعى إليه المتكلم قصد تبليغه إلى السامع.

---

[1] . علي محمود حجي الصراف: في البراجماتية، الأفعال الإنجازية في اللغة العربية المعاصرة، ط1، القاهرة، مكتبة الآداب، 2010م، ص98.

[2] . عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ط1، دار الكتاب الجديدة المتحدة، 2003م، ص135.

[3] . ذيب بلخير: مجلة مقاليد تجليات الفعل الكلامي عند جلال الدين الغزويني، ص58.

[4] . محمود أحمد نحلة: أفاق جديدة في البحث اللغوي العاصر، دط، دار المعرفة الجامعية، 2002م، ص50-51.

وقيل أيضا أنها: "الأفعال ذات المعاني الضمنية التي تدل عليها صيغة الجملة بالضرورة ولكن السياق دخل في تحديدها والتوجه إليها وهي تشتمل على معاني عرفية وحوارية "[1]، وهذا يعني أن السياق هو الركن المهم في الأفعال الكلامية غير المباشرة.

2.1. الأفعال الكلامية في الفكر العربي:

مما لا شك منه أن تراثنا العربي القديم كان زاخرا بدراسات كثيرة وأبحاث متنوعة حول "السياق"؛ معنى ذلك أن الاهتمام به لم يكن وليد الدراسات الغربية الحديثة، ولربما لم يكن لهذه الدراسات بالتحديد حظا وفيرا في التنظير لهذا التوجه الجديد الذي يعنى بدراسة اللغة أو الكلام في استعماله اللغوي، ولكنها اهتمت بمعظم جوانب المعنى من سياقات تتعلق بالمتكلم والمخاطب وظروف إنتاج الأقوال وغيرها من الجوانب.

ثم "إن المتصفح لأمهات الكتب العربية في شتى العلوم كالبلاغة، والمنطق، وأصول الفقه، والنحو، سيجد أن علماء العرب قد توسعوا في بحث ظاهرة الأفعال الكلامية وتعمقوا في تحليل مفاهيمها وتطوير أسس التمييز بين الخبر والإنشاء، وإيراد إشكالات عليها والإجابة على تلك الإشكالات مما يفتح للباحث مجالا واسعا للدراسة والمقارنة والتحليل.[2]

أما المتتبع لنظرية أفعال اللغة في التراث العربي اللساني فسيجد أنها تندرج ضمن مباحث علم المعاني وتحديدا نظرية الخبر والإنشاء[3]، وهو العلم الذي يعنى بتتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره، أما خاصية التركيب فتعني الكلام الصادر عن البلغاء لا الصادر عن سواهم[4].

---

[1]. مسعود صحراوي : التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ط1، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، 2005م، ص35.

[2]. المرجع نفسه، ص48.

[3]. نظرية الخبر والإنشاء عند العرب معادلة لمفهومين هما: الأفعال الكلامية والأفعال المستدعاة بالقول.

[4]. أبو يعقوب يوسف السكاكي: مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1983م، ص161.

وانطلاقا من كل ما سبق ذكره يمكننا القول أن التراكيب تختلف معانيها باختلاف المقامات والسياقات التي يرد فيها علم المعاني، وأن هذا الأخير يرتكز أساسا على التراكيب التي لها مجموع دلالات مفيدة سواء أكانت دلالات حرفيه أم ضمنية، وكلها تفهم من خلال المقام ومقصد المتكلم.

ومنه فنظرية أفعال الكلام نظرية وجدت لدى العلماء العرب القدماء (أصوليين، بلاغيين، نحاة، نقاد، متكلمين) على اختلاف مشاربهم وتخصصاتهم وتوجهاتهم، وفيما يأتي نستعرض بعضا من جهود هؤلاء.

1.2.1. عند الأصوليين:

قسم الأصوليون أفعال الكلام إلى ثلاثة أصناف: فعل كلامي منبثق عن الخبر، وفعل كلامي منبثق عن الإنشاء، بالإضافة إلى ألفاظ العقود والمعاهدات وهو ما أورده "الدكتور"**مسعود صحراوي**" في كتابه الموسوم ب"التداولية عند العلماء العرب".

وقد تباينت تقسيمات علماء العرب القدامى للخبر، فهذا الآمدي نجده متأثرا بقسمة من تقدمه من العلماء للخبر أمثال الجاحظ الذي قسم الخبر . حسب "سعد الدين التفتازاني" (ت255 هـ) . إلى قسمين: إما صادق، وهو ما كان مطابقا للواقع مع اعتقاد المتكلم أنه مطابق، وإما كاذب، وهو ما كان غير مطابق للواقع مع اعتقاد المتكلم أنه غير مطابق ليضيف إليهما بعد ذلك صنفا ثالثا يعرف بأنه غير صادق وغير كاذب محتكما في تصنيفه إلى معيار تداولي هو "اعتقاد المتكلم وقصده"[1]، محتجا بقوله تعالى : ﴿**أَفْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ**﴾[2].

فالآمدي لم يتأثر بالجاحظ تأثرا مطلقا ولم يقلده وإنما انطلق من الاعتبارات التداولية نفسها التي انطلق منها الجاحظ، فذهب إلى تقسيم الأخبار المتعلقة بالآثار النبوية الشريفة إلى أقسام ثلاثة هي:

[1]. مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص93، 94.

[2]. سورة سبأ، الآية8.

. القسم الأول: الخبر الصادق، وهو المطابق للواقع والكاذب غير المطابق.

. القسم الثاني: ما يعلم صدقه وما يعلم كذبه، ومالا يعلم صدقه ولا كذبه.

. القسم الثالث: الخبر المتواتر والخبر الآحاد[1].

والملاحظ على هذه التقسيمات أنها متأثرة أساسا بالاعتبارات المنطقية والتداولية، وذلك انطلاقا من مراعاة "الآمدي" لعلاقة الكلام بالواقع الخارجي في القسم الأول "مطابقة الخبر للواقع أو عدم مطابقته له"، ومنها مراعاته لمسألة الكثرة والقلة "التواتر والآحاد".

هذا ويقسم "السرخسي"الخبر إلى أربعة أقسام [2]، فالأول يتمثل في أخبار الرسل المسموعة، ذلك أن الرسل معصومون ورسالتهم ثابتة بالمعجزات الخارجة عن مقدور البشر، وحكمه الانقياد والطاعة لقوله عز وجل:

﴿**وَمَا أَتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهْ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**﴾[3].

أما النوع الثاني فمن أمثلته ادعاء مسيلمة النبوة، وادعاء فرعون الربوبية، وادعاء الكفار أن الأصنام آلهة وأنهم شفعاء لهم عند الله وغيرها.

ومثال النوع الثالث نبأ الفاسق في أمر الدين، ففيه احتمال الصدق والحكم فيه التوقف إلى أن يظهر ما يترجح به أحد الجانبين عملا، لقوله تعالى: ﴿**فَتَبَيَّنُوا** ﴾[4].

[1]. سيف الدين الآمدي: الإحكام في أصول الأحكام، تح: عبد الرزاق عفيفي، دط، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ج20، ص 13.10.

[2]. ينظر: الأصولي النظار أبو بكر محمد بن أحمد بن سهل السرخسي: أصول السرخسي، تح: أبو الوفاء الأفغاني، دط، لجنة إحياء المعارف النعمانية، حيدرأباد، الهند، ص374،375.

[3]. سورة الحشر، الآية 7.

[4]. سورة الحجرات، الآية6.

أما النوع الرابع فنمثل له بشهادة الفاسق إذا ردها القاضي فإن بقضائه يترجح جانب الكذب فيه وخبر المحدود في القذف عند إقامة الحد الشرعي عليه، وحكمه عدم جواز العمل به بعد ذلك لتعين جانب الكذب فيه فيما يوجب العمل.

وعليه يمكن القول أن الأصوليين استثمروا ظاهرة "الخبر" في استنباط ظواهر جديدة أو أفعال كلامية جديدة منبثقة عن الأصلية.

وكل ما تم تناوله سابقا كان فيما يخص الصنف الأول المتعلق بالأفعال الكلامية المنبثقة عن الخبر، وفيما يلي حديث موجز عن الصنف الثاني المتعلق بأفعال الكلام المنبثقة عن الإنشاء.

لقد استنبط الأصوليون ظواهر وأفعال كلامية جديدة منبثقة عن الأصلية وهو الصنيع نفسه الذي قاموا به مع ظاهرة "الخبر".

و"الإنشاء" هو مقابل الخبر، وهو الكلام الذي لا يوصف قائله بصدق ولا بكذب، كأن نقول "قف"، فهذا أمر لا يقال لقائله صادق ولا كاذب، وهو نوعان: طلبي (أمر، ونهي، واستفهام، وتمني، ونداء)، وغير طلبي (تعجب، ومدح، وذم، وقسم)، ولكل نوع من هذه الأنواع صوره وأنواعه وأغراضه البلاغية[1].

وقد ذكر"**الشيرازي**" في مؤلفه "**شرح اللمع**" أن جمهور الأصوليين متفقون على أن الأمر هو:"استدعاء الفعل بالقول ممن هو دونه"[2]، وأن النهي هو: "استدعاء الترك بالقول ممن هو دونه على سبيل الوجوب"[3]، ثم تتفرع عن هاتين الصيغتين مفاهيم وأفعال لغوية أخرى كالوجوب، والإباحة، والحرمة...في حين يجمع مسعود صحراوي هذه الأنواع في شقين هما: الإذن في حالة الأمر، والمنع في حالة النهي.

[1]. أيمن عبد الغني: الكافي في البلاغة، البيان والبديع والمعاني، دار التوفيق للتراث، ص220، 221.
[2]. مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص148.
[3]. المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

أما الشاطبي فقسمه إلى صريح وغير صريح، وأما التعجب فاعتبره جمهور العرب صيغة من صيغ الإنشاء غير الطلبي، فعرفوه بأنه عبارة عن انفعال يحدث في النفس عما خفي سببه.

وبالحديث عن الاستفهام باعتباره صيغة أخرى من صيغ الإنشاء فنعني به "استخبار" الذي هو حسب الأصوليين: "طلب خبر ما ليس عندك"[1].

كما ذهب الزركشي إلى القول بأن " الاستفهام أن تسأل عنه ثانيا"[2]، ومن الأصوليين من جعل الاستخبار مرادفا للاستفهام، كما منهم من جعله مساويا له وآخرون فرقوا بينهما.

وانطلاقا من هذين التعريفين يمكن القول بأن الاستفهام طلب لمعرفة شيء مجهول لدى السائل، ولم يكن معلوما عنده.

أما عن الصنف الثالث لأفعال الكلام عند الأصوليين فتمثل في ألفاظ العقود، وفي هذا الصنف تحديدا نجد الأصوليين قد اعتمدوا أيضا ما يسمى "المنهج التداولي الوظيفي الذي يستقرئ الدلالات المتجددة في الأنماط المقامية المختلفة،فقد اتبعوا طريقتين في تحديد طبيعة ألفاظ العقود وتموقعها بين الخبر والإنشاء غير الطلبي، أما الطريقة الأولى فتتمثل في تتبع تحول صيغ "ألفاظ العقود" وانتقالها من معنى أسلوبي إلى آخر، إذ تتراوح طبيعتها الأسلوبية بين الخبر والإنشاء غير الطلبي، وأما الطريقة الثانية فتتجه إلى مراعاة المعنى والغرض الذي يتوخاه المتكلم، أي ملاحظة الأغراض والغايات التي يرتادها المتكلم حين يتلفظ بهده الصيغ في المقامات والأحوال والمناسبة"[3].

وما نلاحظه حول هذا الصنف أن الأصوليين ركزوا على الأغراض والغايات التي يريد المتكلم إيصالها انطلاقا من تلفظه بهذه الصيغ بالاعتماد في ذلك على التنويع بين الخبر والإنشاء، كما يمكن القول بأن «هذه

[1]. بدر الدين الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم،ط1، دار إحياء الكتاب العربي، 1376ه، ج2، ص326.
[2]. بدر الدين الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج2، ص 326.
[3]. مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 125.

الظواهر الجديدة أفعال كلامية منبثقة عن الكليات الأصلية طالما أنها ترمي إلى صناعة أفعال ومواقف وسلوكيات اجتماعية أو مؤسساتية بالكلمات"[1].

ومما سبق يمكننا القول إن دراسات الأصوليين في مجملها اهتمت بجوانب القصد وتوصيل المعنى لانحصار هدفها في استنباط الأحكام الشرعية والعقائدية، بمعنى آخر إن علماء العرب لم يهملوا في دراساتهم للغة الجانب ألاستعمالي فيها، ودليل ذلك مباحثهم الغنية ومعالجاتهم على اختلاف توجهاتهم ومشاربهم.

2.2.1. عند البلاغيين:

لم تكن ظاهرة الأفعال الكلامية بمنأى عن الدراسات العربية البلاغية، إذ إن المتصفح لكتبها سيرصد لها حضورا بارزا فيها، فشغلت بذلك حيزا كبيرا فيها أيضا وصنفت ضمن مباحث علم المعاني، هذا الأخير يعرفه "**السكاكي**"بأنه: "تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من استحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره"[2] لتندرج بذلك ظاهرة أفعال الكلام ضمن ظاهرة أسلوبية معنونة ب "**الخبر والإنشاء**"، واللغويون "لايقولون في الخبر أنه أكثر من إعلام «...» والخبر هو العلم، وأهل النظر يقولون الخبر ما جاز تصديق قائله أو تأكيده"[3].

أما الإنشاء فهو "نوعان، نوع لا يستدعي في مطلوبه إمكان الحصول، وقولنا لا يستدعي أن يمكن أهم من قولنا يستدعي أن يمكن، ونوع يستدعي فيه إمكان الحصول، ومن بين أساليبه (غير الطلبي) نجد: التعجب، والمدح، والذم"[4].

إلى جانب ذلك فقد قسم البلاغيون العرب الأفعال الكلامية إلى أفعال كلامية مباشرة وأخرى غير مباشرة.

---

[1]. حافظ إسماعيل علوي: منتصر أمين عبد الرحيم: التداوليات وتحليل الخطاب، ط1، كنوز المعرفة، 2004م، ص581.

[2]. حسن طبل: المعاني في البلاغة العربية، ط1، دار الفكر العربي، 1998م، القاهرة، ص202.

[3]. ينظر: أبو يعقوب السكاكي: مفتاح العلوم، ط2، مطبعة مصطفى بابي الحلبي وأولاده، مصر، 1990م، ص169.

[4]. خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ط1، بيت الحكمة، سطيف، الجزائر، 2009م، ص200.

1.2.2.1. الأفعال الكلامية المباشرة:

إن أفعال الكلام هي أساس عملية التخاطب بين المتخاطبين ولذلك أحاط العرب بظاهرة الأساليب الإنشائية إحاطة نظامية وشاملة، إذ يرى البلاغيون أن الخبر والإنشاء هما الأصل في اللغة العربية، أما الأساليب المتفرعة عن هذه الثنائية وإن كانت تبدو خبرية إلا أنها في مضمونها أساليب إنشائية، مثل قولنا لمن عطس: "رحمك الله"، فلوهلة تبدو لنا إخبارا ولكنها في معناها ومضمونها هي دعاء، أي "أدعو الله أن يرحمك"[1].

عموما فقد سلك الأصوليون والبلاغيون منحى واحدا في دراستهم للأفعال الكلامية، وقسموها أيضا إلى أفعال لغوية مباشرة وأفعال لغوية غير مباشرة.

2.2.2.1. الأفعال الكلامية غير المباشرة:

تنبّه العرب القدامى إلى ظاهرة الأفعال الكلامية غير المباشرة واعتبروها فروعا لأصول "الأفعال المباشرة"، وهو الأمر الذي شكل تقدما مذهلا لا مثيل له في الدراسات اللغوية والأسلوبية، فقد تفطن "**السكاكي**" لهذه الظاهرة و حاول وضع قواعد لها عن طريق محاولة فهم الآليات التي تتحكم في تحويل الأقوال، لتحقق أغراضا غير مصرح بها، وفي هذا السياق يقول "أحمد المتوكل": «وتمتاز اقتراحات السكاكي "في مفتاحه" عن باقي ما ورد في وصف الظاهرة بأن تجاوز الملاحظة الصرف وتحمل أهم بذور التحليل الملائم للظاهرة، أي التحليل الذي يضبط علاقة المعنى الصريح بالمعنى المستلزم مقاميا، ويصف آلية الاستعمال "الانتقال" من الأول إلى الثاني بوضع قواعد استلزامية واضحة..."[2].

---

[1]. عمر بلخير: مقالات في التداولية والخطاب، دار الأمل، المدينة الجديدة، تيزي وزو، ص115، 116.

[2]. أحمد المتوكل: اقتراحات من الفكر اللغوي العربي القديم لوصف ظاهرة الاستلزام الحواري، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، المغرب، 1984م، ص21.

كما أن تقعيد "السكاكي" ورد مؤطرا داخل وصف لغوي شامل يطمح لتناول جميع المستويات اللغوية من مستوى صوتي، وصرفي، ونحوي، ودلالي..."[1]، فعند تقسيمه الكلام إلى طلب وغير طلب وضع لكل قسم شروطا مقامية تتحكم في إنجازه، "فبالنسبة لغير الطلب فإنه يمكنه أن يخرج عن قصده . إذا ما أجري الكلام على غير أصله . إلى أغراض مختلفة، كالتلويح، والتجهيل...

أما بالنسبة للطلب فإن أنواعه الأصلية تخرج إلى أغراض فرعية تناسب هذه المقامات كالإنكار والتهديد، والتوبيخ وغيرها، وهذا في حال ما إذا أنجزت في مقامات تتنافى وشروط إجرائها على الأصل"[2].

"وهذا المنحى دليل واضح على وجود مجال انصهار وتقاطع معرفي قائم بين هذه التنظيرات المتعلقة بالخبر والإنشاء وخروجهما إلى دلالات وأغراض أخرى مع الطروحات والتصورات المتعلقة بتقسيم الفعل الكلامي إلى مباشر وغير مباشر، حيث يعتبر هذا الأخير حاملا لمفردات الغرض السياقي الفرعي، حيث يتسنى لنا الإتيان بجملة إنجازية غير مباشرة عندما نخرق إجراءها على أصلها"[3]، وهو نفسه تقريبا ما نجده في تنظيرات "**سيرل**" في الأفعال الكلامية غير المباشرة، إذ اعتبرها أفعالا تخالف فيها قوتها الإنجازية سواء المتكلم.

ثم إن جهود العلماء القدامى من البلاغيين . خصوصا . واضحة في مجال الأفعال الكلامية غير المباشرة أمثال "**السكاكي**"، و"**الجرجاني**" اللذان أدخلا ما يسمى بالاستدلال المنطقي في تحليل اللغة، فالجرجاني أدخل هذه الفكرة من خلال تناوله لقضية اللفظ والمعنى وفي سياق تحليله للمعنى المقصود في الكناية، يقول: "إن جهود العلماء القدامى من البلاغيين واصفة في مجال الأفعال الكلامية غير المباشرة"[4].

[1]. عمر بلخير: مقالات في التداولية والخطاب، ص121.

[2]. خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص211م.

[3]. ينظر: السكاكي: مفتاح العلوم، ص170.

[4]. ينظر: بشرى البستاني: التداولية في البحث اللغوي والنقدي، ط1، مؤسسة الشباب، لندن، 2013م، ص203.

وإذا نظرت إليها (أي الكناية) وجدت حقيقتها ومحصول أمرها أنها إثبات لمعنى، وتعرف ذلك المعنى عن طريق المعقول لا عن طريق اللفظ، ألا ترى أنك لما نظرت قولهم: "هو كثير الرماد" عرفت منهم أنهم أرادوا معنى الكرم والضيافة، لم تعرف ذلك من اللفظ ولكنك عرفته بأن رجعت إلى نفسك وقلت: إنه كلام جاء في المدح ولا معنى للمدح بكثرة الرماد، فليس إلا أنهم أرادوا أن يدلوا بكثرة الرماد على أنه تنصب له القدور الكثيرة ويطبخ فيها للقرى والضيافة".

إذا فالسكاكي من خلال قوله هذا يهدف إلى تبيان أن اللغة منطقا واستدلالا خفيين لا غنى للمتكلم عنهما في عملية التخاطب "التواصل" حتى في الخطاب الأدبي.

3.2.1. عند النحاة:

إلى جانب كل من الأصوليين والبلاغيين العرب القدامى ودراستهم للأساليب الكلامية المتجسدة عندهم في ظاهرتي الخبر والإنشاء، نجد أيضا النحاة الذين كان لهم إسهام كبير وباع طويل في هذا المجال وتحديدا في دراستهم المنجزة "حول المعاني وتحليلهم للجمل، وبالتالي فقد أولوا عناية فائقة بمعاني الكلام وبأغراضه ومقاصده، وبطرق وأحوال الاستعمال اللغوي، وبطبيعة العلاقة بين المتكلمين والمتخاطبين، وملابسات الخطاب ودلالته وأغراضه، فجاء بذلك نحوهم غير شكلي، إذ لم تكن عبقريته أن يفصل فصلا بين الشكل البنوي للجملة ومقامات وأحوال استعمالات الجملة كخطاب تواصلي لم يصوره بعض الباحثين المعاصرين"[1].

وانطلاقا من هذا القول يتضح لنا أن النحاة لم يغفلوا عن العلاقة القائمة بين المتكلم والمخاطب، فاهتموا بالمتكلم من خلال عنايتهم بغرضه وقصده، واهتموا بالثاني من خلال عنايتهم بالإفادة التي يعنى بها الفائدة التي يجنيها السامع من الخطاب، "وكان لكثير من النحاة العرب توجه في هذه الدراسة، ومنهم "عبد القاهر الجرجاني"

[1]. ينظر: مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص174.

في كتابه "دلائل الإعجاز" الذي جعل من المعاني والإفادات التي هو بصدد دراستها وتحليلها عبارة من معاني النحو وليس شيئا سوى ذلك".[1]

إذن فالجرجاني قام بجمع النحو وعلم المعاني في إطار معرفي ومنهجي واحد، وجعلهما متكاملين، وشيئا واحدا غير قابل للتفكيك.

ومنه يتجلى لنا بوضوح أن كلا من المتكلم والمخاطب له دور هام في تحقيق وإنجاح العملية التواصلية، وأن غياب طرف من هذين الطرفين يعني بالضرورة حدوث خلل على مستواها.

ومما تجدر الإشارة إليه أن النحاة القدامى تقبلوا التقسيم القائل بأن الكلام خبر وإنشاء، ولكنهم نقلوه من تقسيم الكلام إلى تقسيم الجملة، "وصنفوا الجملة إلى جملة خبرية وجملة إنشائية"[2].

ولم يخالف هذا الرأي إلا الإستراباذي الذي قسم بدوره الجملة إلى:

- جملة خبرية: وهي التي يكون فيها الحكم معلوما للمخاطب قبل النطق بها.
- جملة إنشائية: وهي التي يكون تركيبها من ألفاظ العقود وما شابهها.
- جملة طلبية: وهي التي يكون تركيبها من الإنشاء الطلبي.

والتقسيم الثاني هو الذي أخذ به جمهور النحاة.

وعلى ضوء ما سبق يمكننا القول "أن البحث النحوي في تراثنا لم يخل من الاهتمام بالأفعال اللغوية ضمن تطبيق معاني «الخبر والإنشاء»على بعض الظواهر النحوية...".[3]

---

[1]. ينظر: الجرجاني: دلائل الإعجاز، تح: رشيد رضا، المكتبة العصرية، بيروت، 2000م، ص132.

[2]. ينظر: مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص176.

[3]. جميلة روقاب: نظرية أفعال الكلام بين التراث العربي واللسانيات التداولية . أوستين وسيرل أنموذجا. الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم الآداب والفلسفة، العدد 15، جانفي2016م، ص10.

وخلاصة القول أن ظاهرة الأفعال الكلامية كان لها حضور بارز في الدراسات العربية ضمن فروع علمية كثيرة ومتنوعة، حيث تم بحث هذه الظاهرة ضمن نظرية الخبر والإنشاء، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على حضورها القوي ضمن المنظومة المعرفية العربية.

1 4.2. عند المتكلمين:

قلد المتكلمون الفلاسفة في الكثير من القضايا من أجل منافستهم حيث نجد أنفسنا أمام مفارقة، فجميع التسميات التي سميت بها علم الكلام: العقيدة، أصول الدين، علم الأصول، علم العقائد، علم التوحيد...

هذا الالتباس في كثرة الأسماء دون فصل بينهما نجده كذلك في الأسماء التي سمي بها علم ما بعد الطبيعة، الصناعة العامة، العلم الإلهي والفلسفة الأولى وغيرها.

ونجد أن "**الفارابي**" (ت 339 هـ. 950هـ) قد تنبه إلى أن علم الكلام يطرح نفسه بديلا عن الفلسفة، وظاهر في كل ملة كانت معاندة للفلسفة فإن صناعة الكلام فيها تكون معاندة للفلسفة وأهلها يكونون معاندين لأهلها كل مقدار معاندة تلك الملة للفلسفة، الملاحظة سجلها "**الشهرستاني**" (ت 541هـ، 1154م) في معرض بيانه الملابسات ظهور الفكر الاعتزالي، ثم طالع بعد ذلك شيوخ المعتزلة كتب الفلاسفة حين فسرت أيام المأمون فخلطت مناهجها بمناهج الكلام وأفردتها فنا من العلم وسمتها باسم الكلام.

نضيف إلى ما تقدم أن المركز الكبير الذي تبوأه علم الكلام ضمن علوم الملة، حيث وصف بكونه أشرف العلوم ورئيس العلوم وخادمها. وأن كل العلوم مخترقة إليه... إلى غير ذلك من عبارات التبجيل والثناء، ونجد الثناء نفسه التبجيل يوجه إلى علم ما بعد الطبيعة في الفلسفة، حيث اعتبر العلم الأسمى في تقسيم العلوم عند القدامى.

ويعتبر ابن سينا كلا من العلم الإلهي "علم ما بعد الطبيعة" وعلم الكلام علما كليا لا جزئيا إذ كل العلوم تتسلم منه مقدماتها، هذه العلاقة بين علم الكلام وباقي العلوم الأخرى، نبه عليها "**ابن عقيل الحنبلي**" (ت

513هـ . 1119م)، حيث أورد أن جل العلوم مقدماتها من العلوم الأخرى باستثناء علم الكلام الذي يتسلم مقدماته من العقل نفسه، لكن ابن سينا لم يخرج عن التفسير العام للفلاسفة لعلم الكلام، أي اعتباره منحطا عن رتبة اليقين التي يتصف بها العلم الإلهي.

"ويقرن ابن سينا بين علم الكلام والجدل وفي الكثير من المواضع يسمي ابن سينا المتكلمين بالجدليين"[1].

وتكمن الجدوى من هذا البحث أن علم الكلام في الكثير من مباحثه وفصوله يستحضر خصومه من الفلاسفة الذين ما فتئوا يوجهون سهام نقدهم اللاذع إلى علم الكلام منهجا ومضمونا.

ولقد كان خطر الميثافيزيقا الآرسطية يتهدد عقائد الناس، حيث نجد الكثير من النخب العلمية انساقت وراء الإغراء الفلسفي وفتنه، وبذلك حاول المتكلمون الإجابة عن أسئلة الفلاسفة التي كانوا يستفزون بها المتكلمين، وهي إجابات عن الهوية، والماهية، والوجود، والعلل، والمادة، والصور، والإنسان، والنفس، والإنسانية، والمعرفة، والعقل،...و كلها إجابات متصلة ومؤطرة بالرؤية القرآنية للوجود والإله.

5.2.1. عند النقاد:

عُني "**الجاحظ**" في كتابه "البيان والتبيين" بأفعال الكلام حين خصص فيه فصولا للخطابة مبينا المضامين المطروقة وصفات الخطيب، إلى جانب تركيزه على المخاطبين وعلى ضرورة مراعاة أحوالهم وطبقاتهم السياسية والاجتماعية أو كما يسمى "مقتضى الحال"، ذلك أن غاية الخطيب لا تقف عند وصول كلامه إلى ذهن المتلقي فحسن، بل لابد من حصول الإفهام ثم الإقناع، وهما غايتا أفعال الكلام، حيث تتجسد الأفعال الإنجازية في "الإفهام" وتتجسد الأفعال التأثيرية في "الإقناع".

1.5.2.1. الإفهام:

[1]. يوسف مدراري: قراءة جديدة لتاريخ علم الكلام، علم الكلام منافسا للفلسفة اليونانية، مركز نهوض للدراسات والنسم، 2018م، ص17، 18.

فلا بد على الخطيب أن يراعي حال المرسل إليه وكذا منزلته، وفي ذلك يقول الجاحظ: "ومدار الأمر على إفهام كل قوم بمقدار طاقتهم والحمل عليهم على أقدار منازلهم، وأن تواتيه آلاته وتتصرف معه أداته."[1].

وانطلاقا من هذا التعريف فإنه يبدو لنا أن الجاحظ قد اهتم بالمتلقي أكثر من الملقي، وإن كان قد ركز على هذا الأخير في بعض الجوانب حتى يستطيع الوصول إلى إفهام المخاطب.

ومما اشترطه في المتلقي أن يكون على دراية بمواقع القول، فلا يطنب في موضع الإيجاز ولا يوجز في موضع الإطناب، والعرب قد فضلت في هذا الأمر بقولهم أنه ليس كل إيجاز محبب ولا كل إطناب مردود على صاحبه، وفي هذا السياق يورد "**ابن قتيبة**" قوله: "واجمع الكثير مما تريد في القليل مما تقول يريد الإيجاز، وهذا ليس بمحمود في كل موضع ولا بمختار في كل كتاب بل لكل مقام مقال، ولو كان الإيجاز محمودا في كل الأحوال لجرده الله تعالى في القرآن، ولم يفعل الله ذلك ولكنه أطال تارة للتوكيد وحذف تارة للإيجاز وكرر تارة للإفهام"[2].

لكن في مقابل ذلك ل"**ابن المقفع**" رأي آخر إذ نجده لم يعب الإطالة في بعض المواقع، إذ يقول: "فأما الخطب بين السماطين وفي إصلاح ذات البين، فالإكثار من غير خطل والإطالة في غير إملال، ولكن في صدر كلامك دليل على حاجتك"[3]، ثم يواصل كلامه عن أهمية المعنى بقوله: "فإنه لا خير في كلام لا يدل على معناك، ويشير إلى مغزاك، وإلى العمود الذي قصدت والغرض الذي إليه نزعت..."[4]، وفي السياق نفسه يقول "**الجاحظ**": "رب قليل يغني عن الكثير...بل رب كلمة تغني عن خطابة وتنوب عن رسالة"[5]، وفي هذا القول إشارة جلية إلى أن العبرة بالمعاني والمقاصد والغايات لا بمجموع الكلمات ولا طول الخطابات.

---

[1]. الجاحظ: البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1418هـ. 1998م، ج1، ص119.

[2]. أبو محمد عبد الله بن مسلمين قتيبة: أدب الكاتب، شرح وتحميش وتقديم: الأستاذ علي فاعور، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ص20.

[3]. الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، ص114.

[4]. المرجع نفسه، ج1، ص116.

[5]. المرجع نفسه، ج2، ص7.

2.5.2.1. الإقناع:

أورد الجاحظ عددا من صفحات الخطيب لكي يكون مقنعا، فقال: "أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة، وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش ساكن الجوارح قليل اللحظ، متخير اللفظ، لا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة ولا الملوك بكلام السوقة، ويكون في قواه فضل التصرف في كل طبقة، ولا يدقق المعاني كل التدقيق، ولا ينقح الألفاظ كل التنقيح، ولا يصفيها كل التصفية، ولا يهذبها غاية التهذيب، ولا يفعل ذلك حتى يصادف حكيما أو فيلسوفا عليما، ومن قد تعود حذف فضول الكلام وإسقاط مشتركات الألفاظ..."[1].

وما يمكن استخلاصه من قول الجاحظ أن هذا الأخير يقدم "الغاية" على الوسيلة "اللغة"، باعتبار أن الغاية هي التي تحدد الوسيلة "الإقناع" بحسب المقامات والمخاطبين.

لم يتوقف "**الجاحظ**" عند هذا الحد بل ركز على عدد من صفات هذا الخطيب الجسدية والملكات الذهنية، ثم عرج على صفاته الخلقية من طول وقصر وحسن... وكل ما له دور في جذب انتباه المستمع قبل إقناعه باللغة، أي أن لهيأة الخطيب وشخصيته . حسب الجاحظ . دور كبير في تهيئة نفس السامع للإقناع بكلام ما.

يعلق الباحث "**حلمي خليل**" هو الآخر بقوله: "إن أهم ما يلفت النظر أن الجاحظ كان يتعامل مع الحدث الكلامي "Speeshevent" على أنه رسالة "Message" تبلغ إلى مخاطب، وهو ينطلق في ذلك من الخطاب القرآني الذي يمثل النموذج المثالي لأنواع الخطاب عند العرب... ثم يندرج من هذا المثال إلى ألوان الخطاب الأخرى لما لها صلة بفنون القول في العربية، أو الصفات الاجتماعية أو كلاهما مما أدى به ألى الغوص في قضايا الاتصال "Communication" وشروطه وكذا الأداء"[2].

---

[1]. الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، ص92.

[2]. حلمي خليل: دراسات اللسانيات التطبيقية،ط1، دار المعرفة الجامعية، 20 مارس 2016م،ص155.

وقد سبق لنا أن ذكرنا في محطة أخرى أن العرب قديما قد قسموا الكلام إلى خبر وإنشاء، وأن الخبر ينحصر في الصدق والكذب وهذا تحديدا ما ينكره «الجاحظ"، إذ يرى أن الخبر ينحصر في ثلاثة أقسام وهي:

- إما صادق، أي مطابق للواقع مع اعتقاد المخبر بأنه مطابق له.
- وإما كاذب، أي غير مطابق للواقع مع اعتقاد المخبر بمطابقته له.
- وإما لا يكون صادقا ولا كاذبا.

ومنه يمكننا القول أن "**الجاحظ**" يركز في حكمه على صحة الخبر أو كذبه على عنصرين مهمين هما: مطابقة الخبر للواقع، وقصد المتكلم واعتقاده لهذه المطابقة، رؤيته تحليلية عميقة ذات طابع تداولي، يقرأ نفسية المخبر أثناء الكلام ومقاصده واعتقاداته، وهو ما يركز عليه التداوليون المعاصرون أثناء دراساتهم للغة."[1]

هذا والملاحظ على تقسيم الجاحظ أنه اعتمد فيه على بعض المعايير التداولية الحديثة في حكمه بصحة الخبر أو كذبه.

أما فيما يتعلق بالإنشاء فقد ذهب الجاحظ إلى القول بأنه إما طلبي أو غير طلبي، ولا يحصل الخلاف إلا في المسائل الكثيرة المتفرعة عنه كالاستفهام والدعاء والأمر والنهي والتمني.

ويرى "**الجاحظ**" أنه: "إذا كان المعنى شريفا واللفظ بليغا وكان صحيح الطبع بعيدا عن الاستكراه ومنزها عن الاختلال مصونا عن التكلف ضع في القلوب صنع الغيث في التربة"[2].

وبالتالي فهو يشير إلى وضوح المعنى للتأثير على المستمعين وممارسة الفعل عليهم، فإذا كان الكلام بليغا فإنه يشفي غليل المتلقي ويطفئ ظمأه فيؤثر فيه ويقنعه لا محالة.

---

[1]. آمنة لعور: الأفعال الكلامية في سورة الكهف . دراسة تداولية .، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف زهيرة قروي، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010م . 2011م، ص65.

[2]. الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، ص16.

3.1. التلقي العربي لنظرية أفعال الكلام:

لعل أفضل ما أنجز في مجال الأفعال الكلامية عند العرب المحدثين تلك الأعمال لقليلة التي تميزت بالدقة والصرامة العلميتين، عمل الدكتور "**أحمد المتوكل**" في كتابه الموسوم بعنوان: (Reflexion sur la Theorie de la signification dans la pensée linguistique arabe)، والذي هو في حقيقة الأمر أطروحة نال بواسطتها شهادة الدكتوراه بجامعة محمد الخامس بالرباط المغربية.

فقد أشار فيها إلى اتفاق العرب القدامى على تمييز الإنشاء من الخبر، مشيرا إلى بعض الفروقات بينهما، وأنه برز اتجاهان في دراسة العرب للأساليب أحدهما نحوي يرى أن الكلام خبر كله "النداء على سبيل المثال خبر"، والآخر هو الاتجاه الذي يقسم أفعال الكلام إلى أفعال كلامية مباشرة وأخرى غير مباشرة، وأن هذه الأخيرة صنفت من طرف القدامى . حسب أحمد المتوكل . إلى مذهبين هما: مذهب شكلي يمثله النحاة، وآخر دلالي وتداولي يستند إلى أغراض المتكلم ويمثله البلاغيون[1].

إضافة إلى ذلك فقد وجد مذهبان في تأويل الأفعال الكلامية، مذهب يرى أن السبب وراء انتقال دلالة الفعل المباشرة إلى دلالة أخرى هو عدم مطابقة مقتضى الحال، وهناك مذهب آخر يعتبر أن البنية المنجزة تمثل الفعل المباشر والفعل غير المباشر.

ثم بعد أحمد المتوكل جاء العمل الخاص بالدكتور "**خالد ميلاذ**" في كتابه الموسوم ب : "الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة . دراسة نحوية تداولية ."، وفيه كان يهدف إلى تتبع وتقصي مفهوم الإنشاء عند العرب وبيان أصوله وفروعه...، وذلك من أجل تحديد الخصائص الدلالية للإنشاء مستندا في ذلك على نصوص من التراث النحوي والبلاغي والأصولي، بهدف ضبط مفهوم الإنشاء ودلالته النحوية المتولدة عن دلالات الأبنية الإعرابية المجردة عند التقائها بالمقولات الدلالية للوحدات الصرفية والمعجمية...

[1]. مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 220.

وللإشارة فعمل الدكتور خالد ميلاذ يدخل على غرار عمل المتوكل ضمن مشروع إعادة قراءة التراث اللغوي العربي، لكنه ركز في عمله هذا على علاقة الإنشاء بالدرس النحوي[1].

برزت دراسة ثالثة في مجال الأفعال الكلامية وهي دراسة تخص الدكتور "**مسعود صحراوي**" التي تعد بحثا نال به شهادة الدكتوراه بجامعة باتنة بالجزائر تحت عنوان: "التداولية عند العلماء العرب . دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي"، وفيه درس ظاهرة أفعال الكلام من منظور الأصوليين والنحاة، وأن فكرة تقسيم الكلام عند العرب في نظره نشأة مشتركة بين هؤلاء النحاة والأصوليين والبلاغيين والفلاسفة والمناطقة وغيرهم... وفي هذا السياق يقول[2]: "ومن ثم صار متعينا على من يدرسها أن يتتبع فروعها وتطبيقاتها في مظانها من مؤلفات عدد من العلماء الأجلاءالذين أسسوا هذه النظرية في تراثنا أو الذين عمقوا فيها".

أما العمل الرابع فكان للدكتور "**تمام حسان**" في كتابه الموسوم ب: "اللغة العربية معناها ومبناها"، والذي تطرق فيه إلى جهود النحاة والبلاغيين وعلماء أصول الفقه في مجال الأفعال الكلامية، وجهود النقاد والأدباء والفلاسفة والمناطقة، وفي مقدمة كتابه يقول : "وإذا كان مجال هذا الكتاب هو الفروع المختلفة لدراسة اللغة العربية الفصحى فلا بد أن يكون المعنى هو الموضوع الأنقى لهذا الكتاب، لأن كل دراسة لغوية «...» لابد أن يكون موضوعها الأول والأخير هو المعنى وكيفية ارتباطه بأشكال التعبير المختلفة، فالارتباط بين الشكل والوظيفة هو اللغة وهو الصرف وهو الصلة المبنية للمعلوم"[3].

وما نستشفه من كتاب "**تمام حسان**" (اللغة العربية معناها ومبناها) أنه قدم المعاني على المباني؛ أي الجواهر على الأشكال، ودرس قضية المعنى على مستويات اللغة: الصوت، والصرف، والنحو، والتركيب، والمعجم، والدلالة، والمقام.

---

[1]. ينظر: د. عمر بلخير : نظرية الأفعال الكلامية وإعادة قراءة التراث العربي، مجلة الأثر، تيزي وزو، الجزائر، عدد خاص: أشغال الملتقى الدولي الثالث في تحليل الخطاب، ص71.

[2]. المرجع نفسه، ص72.

[3]. تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 1994م، ص9.

الفصل الثاني

2 . الأفعال الكلامية في رواية أرض زيكولا.

2 . 1. ملخص الرواية.

2 . 2 . الأفعال الكلامية وتشكل الفضاء السردي (المكان والزمان).

2 . 3 . الأفعال الكلامية وتشكل القوى الفاعلة في السرد (الشخصيات).

2 . 4 . الاستلزام الحواري.

2 .1. ملخص الرواية

"**أرض زيكولا**"، رواية حديثة للكاتب المصري "**عمرو عبد الحميد**"، نُشرت سنة 2010م بعد عام من صدورها عن منشورات "عصير الكتب"، ولها جزء ثاني بعنوان "أماريتا".

تدور أحداث الرواية حول أسطورة بلاد مختلفة كليا عن بلدان الكرة الأرضية جمعاء، وهي بلاد غريبة الأطوار بطلها شاب ذو 28 عاما يُدعى "**خالد**"، وهو خريج كلية التجارة من قرية "**البهو فريك**"، أحب فتاة وتقدم لخطبتها ثمان مرات ولكن تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن، حيث قوبل بالرفض ككل مرة بحجة أن والدها يريد لها شخصا غير عادي، لكنه لم ييأس ولم يمل وبقي متمسكا برأيه وقضى وقتا طويلا في التفكير كيف يكون مختلفا وغير عادي ليرضي والد الفتاة.

في أحد الأيام صدم بخبر خطبتها، وأنها لم تعد له بعد الآن، ففقد الأمل في الحياة وأصابه الهم والاكتئاب وقرر القيام برحلة إلى "**سرداب فوريك**" المتواجد بالقرية، ذلك السرداب الذي تحوم حوله إشاعات وحقائق عديدة منها أنه كان المكان الأخير الذي زاره والداه ولم يعودا، فلجأ جده إلى صديقه ليمنح "**خالد**" كتابا قديما لشخص سبق له أن زار السرداب إلا أن ذلك الكتاب غير مكتمل.

دخل "**خالد**" السرداب في ليلة مقمرة، وبعد مسيرة طويلة داخله انهار السرداب ونجى منه بأعجوبة، ما إن وجد نفسه في صحراء قاحلة بها شخصان عجيبان دلاه على مدينة من هناك، كانت تلك المدينة هي "**أرض زيكولا**" والتي كانت تشهد في ذلك اليوم احتفالا بيومها الخاص "**يوم زيكولا**".

دخل "**خالد**" المدينة وتعرف على "**يامن**" وصديقه "**إياد**" اللذان أخبراه بقوانين تلك الأرض، التي بمجرد أن تطأ قدماك عليها فإنك تُصاب بلعنة تجعلك هذه اللعنة خاضعا لقوانينها، ولعل أبرزها وأقواها قانون المعاملات؛ حيث أنه لا يوجد مال ولا ذهب ولا حتى مقايضة، وإنما المعاملة هنا بشيء مختلف تماما ستكون "**بوحدات**

الذكاء"، فسكانها يعملون ولا يتم محاسبتهم نقدا بل تزيد وحدات الذكاء عندهم، فكلما عملوا بجد وإخلاص كلما زاد رصيدهم العقلي، وقلما يستعملون ثروتهم ومخزونهم من الوحدات لأنهم يخافوا أن يصبحوا فقراء، إنها "**أرض زيكولا**" العجيبة والتي لا مكان للكسالى فيها، فمن تنفذ ثروته يذبح باعتباره "أفقر" من في المدينة في «يوم زيكولا»بعد اختيار "**لعبة زيكولا**" له.

وعندما يقرر "**خالد**" الخروج منها يخبرونه بأن الباب الذي دخل منه قد أغلق ولن يفتح إلا في السنة القادمة يوم الاحتفال، فيتعرف "**خالد**" بعدها على الطبيبة "**أسيل**" التي ساعدته في باقي رحلته في البحث عن الكتاب، علم "**خالد**" بأنه أغلى كتاب بيع في "**أرض زيكولا**" العجيبة، ويتحدث عن وهم سمي ب "**سرداب فوريك**"، وأن هذا الكتاب كان بحوزة شخص قدم إلى المدينة منذ عشرين عاما، فيعرف بعدها أن صاحب الكتاب كان والده.

بدأ "**خالد**" العمل رفقة صديقة "**يامن**" لجني المزيد من وحدات الذكاء التي يتطلبها الكتاب، والبحث أيضا عن صاحب الكتاب رفقة الطبية "**أسيل**" ليتوصل في الأخير إلى أن مالك الكتاب هو أخوه والذي تحصل عليه بعد أن قتل والده.

لقد تطلب الكتاب الكثير من وحدات الذكاء، خاصة أن أخاه شديد الطمع والاستغلال، لكن "**خالد**" لم ييأس وعمل بجد حتى حصل عليه، وبعدها قام بتتبع طريق الخروج من خلال حل اللغز المدون في الكتاب، حيث استأجر بيتا والذي قام فيه ثلاث عمال بحفر نفق من وسط البيت إلى الخارج.

حيث لازم حفر النفق عشرين يوما لا أكثر ولا أقل، قبل إتمامه بيومين وضعت زوجة الحاكم مولدها ذكرا وأخذوا جنود الحاكم "**خالد**" وهو يتجول في المنطقة الغربية كفقير ليذبح "**يوم زيكولا**"، بعد دفعه كل وحدات الذكاء للحصول على الكتاب وحفر النفق، لكن من سوء حظه أن حبيبته الطبيبة "**أسيل**" هي من اختارته كأضحية، لما علمت بحبه لها أعطته وحدات الذكاء الخاصة بها ونجى من الموت بفضلها، ثم بعدها عادت

"**أسيل**" إلى مدينتها "**بيجانا**" يوم زيكولا تعمل هناك طبيبة وفي الوقت نفسه خرج "**خالد**" من النفق متجها إلى وطنه وبلده "**مصر**"، ومعه ذكريات جميلة مع صديقه "**يامن**" والطبيبة "**أسيل**" التي سماها بحورية زيكولا وسمى نجمة السماء ب"**أسيل**" حبا لها، وصل "**خالد**" إلى بلده ليجد جده ويروي له قصته كاملة في "**أرض زيكولا**"، والأجمل أنه وجد حبيبته الأولى "**منى**" تنتظره ومعها البشرى بأن والدها وافق على زواجهما والمدهش والغريب أن "**خالد**"يفكر في قضاء شهر العسل في "**أرض زيكولا**".

التضحية والصداقة والمساندة والأخوة والمحبة والأصالة والمغامرة والتشويق والخيال كل هذه الصفات كانت موجودة في "**أرض زيكولا**"، إنها بالفعل رواية رائعة ومشوقة ومليئة بعنصر الخيال.

2.2. الأفعال الكلامية وتشكل الفضاء السردي (الزمان والمكان):

قبل التعرض لدراسة الأفعال الكلامية ومدى إسهامها في تشكل الفضاء السردي للرواية سنحاول قبل ذلك تحديد مكونات السياق المقامي العام وذلك نظرا للأهمية البالغة التي يحضى بها السياق المقامي في الدرس التداولي من حيث علاقته بالأفعال الكلامية وما يتصل به من قرائن الأحوال، وسنعتمد في توضيح مكونات السياق المقامي على مخطط "**جاكبسون**" التبليغي.

- **1.2.2. المرسل**: "**عمرو عبد الحميد**" كاتب وروائي وطبيب من مواليد قرية تسمى "**البهو فريك**" التابعة لمحافظة "**الدقهلية**" سنة 1987م، درس الطب متخصصا بجراحة الأنف والأذن والحنجرة بجامعة المنصورة، اشتهر كاتبا في مجال الخيال، يمتاز أسلوب كتاباته "**بالفانتازيا**" التي ترتبط ارتباطا وثيقا بالنظريات العلمية من جهة والتطور والتقدم والخيال العلمي من جهة أخرى وله عدة روايات، نحو : "**أماريتا**"، "**قواعد جارتين**".
- **المرسل إليه**: هو القارئ بصفة عامة، وهي موجهة لمحبي الروايات والخيال بصفة خاصة.
- **المرجع**: هو مجموعة الأماكن والأزمنة والشخصيات التي أحالت إليها الرواية (مصر، البهو فريك، سرداب فوريك، أرض زيكولا) و(خالد، منى، يامن، أسيل، إياد).
- **قناة التبليغ**: عن طريق الكتابة (الرواية)، فقناة التبليغ كانت كتابة ولم تكن مشافهة.
- **الرسالة**: الموضوع الذي عالجته الرواية حول أسطورة في بلاد مختلفة جازف بحياته للوصول إلى "**أرض زيكولا**"، وتفاجئ بطريقة العيش فيها حيث يتعاملون بوحدات الذكاء وطغى عليها عنصر الخيال.
- **الشفرة**: هي مجموعة القواعد النحوية والصرفية والتداولية التي صنفت على أساسها الأفعال الكلامية متضمنة في فنيات التعبير الروائي.

لا بد أن نشير في البداية أن عنوان الرواية في حد ذاته يمثل فعلا كلاميا، كما نعلم أن العنوان يتكون من مفردتين ألا وهما : "**أرض**" و"**زيكولا**" وهما علامتان بارزتان في جوف الرواية.

كما أن العنوان جاء متجانسا ومتطابقا مع محتوى الرواية، فالرواية للخوض في طيات العنوان وهو "**أرض زيكولا**" وتعريف بها وبسكانها وكذا طريقة العيش فيها.

ولعل اختيار الروائي "**عمرو عبد الحميد**" لكلمة "**زيكولا**" دال على أنها تحمل دلالات وتعطي لمحة صغيرة عن صلب الموضوع.

ويعني الروائي بأرض زيكولا أنها أرض واسعة تضم أربعة مناطق (الشمالية، الجنوبية، الشرقية، الغربية) ولا يتعامل سكانها بالنقود كسائر البشر وإنما بوحدات الذكاء.

2 . 2 . 1 . بنية الزمان:

يتمثل العنصر الزمني الذي نجده متوفرا في الرواية ولكن من غير تحديد، إذ يستخدم الروائي في هذه الحالة عبارات على نحو: "في ذلك الزمان"، "في تلك الأيام"، كما قد يعتمد الروائي على تحديد التاريخ نحو: "في ستة سنين "، أو "في عام 1988"، كما قد يكون الزمن حديثا عن المدة نحو: "في الصباح"، "عند الضحى"، "في الليل"، أو حديثا عن الساعات نحو: "كانت المسافة على مدار الساعة"، وعلى عدد الأيام "رحلة ثلاثين يوما"، وعلى مدار الشهور "دام شهرا كاملا"، وعلى عدد السنوات "دام ثلاث سنوات".[1]

الزمن هو ذلك المفهوم الذي نتعامل به بكل ذكاء، فهو أمر مطلق منذ أن خلق الله سبحانه وتعالى الأرض فالإنسان يحتاج للتعامل مع الزمن ويعرف موقفه منه وفي أي مكان في هذا الخط الزمني الذي "وقعت فيه الأحداث حقيقة أو تخيلا، يحدده بنقطة وينتهي بنقطة، وله طول محدد فعليا أو اعتباريا، وقد يرتبط بالتخيل،

[1]. عبد الحميد بوسماحة: رحلة بني هلال إلى العرب وخصائصها الاجتماعية والاقتصادية، مكونات البنية الفنية، دار السبيل، الجزائر، 2008م، ج2، ص 8-10.

ويظهر هذا الزمن في مادة الحكاية ذات بداية ونهاية، إنها تجري في زمن سواء كان هذا الزمن مسجلا أو غير مسجل".[1]

ونلتمس في هذه الرواية التداخل الزمني بين الواقع والخيال؛ فالزمن الواقعي كان في "مصر" وهو زمن كتابة الرواية، أما الزمن الخيالي فهو زمن "أرض زيكولا". فالمفارقة بين الزمنيين لا تكمل في الأرقام، لأن سنة 2009م التي ترك خالد فيها مصر هي نفسها سنة 2009م التي وجدها في "أرض زيكولا" الأسطورية، لكن الظروف المحيطة بالزمن هي التي تختلف سواء تعلق الأمر بالمكان أو الأشخاص وتعاملاتهم وعلاقاتهم أو الظروف المجتمعية والأحداث.

وكان الإطار الزمني متذبذبا بين الحاضر والماضي، فيه عودة للحديث عن ذكرياته التي كانت قبل ستة أعوام حين كان يدرس في السنة الأخيرة بالجامعة، من تم الحديث عن الفترة التي تعرف فيها على ابنة بلدته "منى" صدفة بالقاهرة وكذلك حديثه مع جده عن أيام صباه.

2 . 2 . 2 . بنية المكان: يعد المكان المحطة التي تنطلق منها الأحداث وتسير فيها الشخصيات، فهو عنصر فعال مشحون بدلالات اكتسبها من خلال علاقته بالأحداث والشخصيات، فقد قسمنا المكان في رواية "**أرض زيكولا**" إلى قسمين ألا وهما: الأماكن المفتوحة والأماكن المغلقة.

2 . 2 . 2 . 1 . الأماكن المفتوحة:

هي الأماكن المنفتحة على العالم الخارجي تكون واسعة وشاسعة وتشمل الأحياء والمناطق وسنقوم بذكر ما ورد منها في رواية "أرض زيكولا".

[1]. سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1989م، ص83.

- **الجامعة**: هي مكان مفتوح ترمز للعلم والثقافة، كما أن ذكر الجامعة في الرواية دلالة على ثقافة الشخصيات الرواية، كما تم ذكر مصطلح الكلية في بداية الرواية "وشاءت الأقدار أن يتعرف على منى ابنة بلدته في طريقهما من البلدة إلى جامعة القاهرة، وزادت فرحته حينا علم أنها تدرس بنفس كليته"[1].
- **الصحراء**: هي صحراء أرض زيكولا والممر الأول لها بعد الخروج من نفق السرداب وكذا الملجأ الوحيد لفقراء زيكولا، وتتميز بسماء صافية ومساحة واسعة وحرارة مرتفعة "ولاحظ زرقتها وصفائها ونظر حوله فوجد رمالا بكل مكان"[2].
- **مدينة زيكولا**: هي أرض تبعد عن الصحراء بعدة أمتار، وتعد إحدى مناطقها فك للغز الذي تحدث الكاتب عنه، وهي مدينة كبيرة جدا وسكانها من هم أغنياء ومن هم فقراء "وتحرك خالد إلى ما أشار إليه الرجل فوجد مدينة كبيرة"[3]، محاطة بسور ضخم مزينة بنقوش جميلة "ما إن نظر خالد حتى وجد سورا ضخما يصل ارتفاعه إلى ما يقارب من خمسة طوابق تزينه نقوش في غاية الجمال"[4]، ويتعامل سكان هذه المدينة بوحدات الذكاء مقابل العملة، حيث صنف خالد في البداية من أغنى سكان تلك المدينة، إن عملة أرض زيكولا هي وحدات الذكاء، ومن يكون ذكيا هو الغني أما الفقير فهو من يكون أقل ذكاء.
- **المنطقة الوسطى**: هي إحدى مناطق أرض زيكولا يسكنها الحاكم والأثرياء، وهي منطقة صغيرة "تلك المنطقة الصغيرة...لا يوجد بها سوى قصر الحاكم وبعض قصور الأثرياء"[5]، وتشهد تلك القصور زخرفات رائعة من الخارج.

---

[1]. عمرو عبد الحميد: رواية أرض زيكولا، ص8.

[2]. المرجع نفسه، ص49.

[3]. عمرو عبد الحميد: رواية أرض زيكولا، ص54.

[4]. المرجع نفسه، ص 58.

[5]. المرجع نفسه، ص 145.

المنطقة الجنوبية: هي مكان مفتوح، تشهد اهتماما كبيرا بالمجال الزراعي ومبانيها صغيرة وقليلة، تكثر فيها الحيوانات نحو: الحمير والأحصنة "فكانت مبانيها صغيرة وقليلة ومتلاصقة والشوارع بها الكثير من الأحصنة والحمير، إنها المنطقة الجنوبية منطقة الزراعة بزيكولا"[1].

المنطقة الشمالية: هي ثالث منطقة يتوجه إليها خالد في رحلة بحثه عن الكتاب وتسمى بمنطقة الكسالى "واندهش حيث رأى البيوت، بيوت تلك المنطقة بتنوعها ما هو فخم للغاية وما هو متواضع ويبدو عليه الفقر"[2].

أهالي هذه المنطقة لا يعرفون سوى المرح واللهو وهذا ما شهده خالد في شوارعها "فوجد الكثير من الناس يلهون ويمرحون ويتراقصون على أنغام الموسيقى"[3]، كما أن نساء هذه المنطقة يختلفون عم باقي نساء أرض زيكولا في لباسهم المغري.

المنطقة الغربية: هي المنطقة الرابعة في أرض زيكولا، وهي المكان الوحيد لحل اللغز المجهول والذي يعيده إلى وطنه مصر، وتعتبر هذه المنطقة مكان لبيع المنتجات (الزراعية والصناعية)، يقول: "إن المنطقة الغربية بها سوق كبيرة يتم فيها بيع وشراء جميع منتجات زيكولا الصناعية والزراعية"[4]، كما أنها تشهد انخفاضا للأسعار عكس المناطق الأخرى، يقول: "وأن الأسعار بها أرخص بكثير من مثيلاتها في المناطق الأخرى...فيلجأ إليها الكثيرون من أهل زيكولا"[5]، كما تُعرف بمنطقة التجارة رغم صعوبة العيش فيها.

---

[1]. المرجع نفسه، ص166.

[2]. المرجع نفسه، ص194.

[3]. عمرو عبد الحميد: رواية أرض زيكولا، ص 194.

[4]. المرجع نفسه، ص 276.

[5]. المرجع نفسه، ص 277.

2 . 2 . 2 . 2 . الأماكن المغلقة : الأماكن المغلقة تكون منعزلة عن العالم الخارجي وأضيق بكثير من الأماكن المفتوحة، كما تشهد هذه الأماكن في رواية أرض زيكولا انعزال الشخصية فيها، وتشمل البيوت والمكتبة والأماكن المنغلقة وهي على النحو التالي:

. البيوت: هي مكان مغلق وتشمل حيزا مهما في حياة الإنسان، وهي مصدر لراحة وطمأنينة ومكان الاستقرار ومن البيوت نجد:

.حجرة خالد: هي المكان الذي يعود إلية كل يوم ليدرس ويراجع محاضراته الجامعية، وهذه الحجرة أصبحت تمثل له ذكرياته مع منى، حيث أن كل جدرانه معلقة عليها الأوراق التي كان يكتب عليها كلما تقدم لخطبة منى بتعبير وجهه الحزين رفض طلبه للسبب نفسه "ها هو يجلس في حجرته ليكتب مجددا، واليوم رفض زواجي للمرة الثامنة وللسبب نفسه، ثم نظر إلى الحائط وقام بتعليق الورقة بجوار سبعة ورقات"[1]، وكذلك هنالك بيت آخر كان ملك لتاجر أرض زيكولا، الذي يعتبر المسلك الوحيد لخروج خالد من زيكولا والعودة إلى وطنه، بعدما فكت أسيل وإياد الجزء الأخير من اللغز واعتبر هذا البيت هو الأقرب من سور زيكولا "إن هذا البيت هو أقرب مكان إلى زاوية سور زيكولا"[2]، حيث تم حفر نفق في هذا البيت باعتبار أنه لا أحد يسكنه سوى خادم، فأهل هذا المسكن غادروا زيكولا من أجل عرض تجارتهم ولن يعود إلا بعد فتح باب زيكولا مع يوم زيكولا.

. السرداب: هو مكان مغلق وهو عبارة عن نفق غريب وعجيب موجود في بلد خالد مصر بالتحديد من بيت مهجور يسوده الظلام الحالك، والذي عرف عنه في البلد أنه مسكون بالعفاريت ومن يدخله لن يستطيع العودة "الكل عارف أن السرداب موجود فعلا بس محدش جرب ينزله لأنه مسكون

[1] . عمرو عبد الحميد: رواية أرض زيكولا، ص7.
[2] . المرجع نفسه، ص 302.

بالعفاريت وأن اللي هينزله مش هيخرج ثاني"[1]، وتحدث الجد لخالد أن في السرداب كنز وهو مخزن الأثرياء، ويذكر الكتاب الذي سلمه العجوز لخالد أن سرداب فوريك يعود إلى أحد الأثرياء، أثرياء العهد المملوكي، والذي حفر هذا السرداب ليكون مخبأ لأهل المدينة "فوريك أحد الأثرياء وقد أمر أن يتم حفر ذلك السرداب على عمق كبير كي يكون ملاذا لأهل المدينة إن تعرضت بلاده لغزو مفاجئ، وقد استغرق حفره خمسة عشر عاما وخزنت فيه ثروات كثيرة"[2].

. **النفق:** هو مكان مغلق، ويمثل الطريق الوحيد المؤذي للسرداب بمسافة قصيرة وفيه قلة الأكسجين أثناء الدخول فيه والاتجاه إلى السرداب "النفق مجرد طريق لسرداب فوريك، ودليل على كلامي أن النفق على عمق مش كبير"[3].

- **المكتبات:** هناك بعض المكتبات منها: الحجرة الكبيرة التي تمثل مكانا مغلقا وهي على الشكل مكتبة توجه إليها خالد لشراء الأوراق والأقلام لتدوين كل ما تلمحه عينه في أرض زيكولا، ويكون ذو أهمية، وكان هذا المكان مليء بالكتب ويجلس فيه رجل عجوز "وطرق بابه الخشبي ودخل فوجد حجرة كبيرة مليئة بالكتب ويجلس عليها شيخ وحيد"[4].

- **مكتبة الحاكم:** هي أيضا مكان مغلق توجد هذه المكتبة في المنطقة الشرقية توجه إليها بعدما سمحت له أسيل من أجل البحث عن كتاب سرداب فوريك، وهي مكتبة مشهورة لضخامة وكثرة الكتب فيها "فأخبره بأن هناك مبنى كبير به الكثير من الكتب تسمى بمكتبة الحاكم لعله يجد ذلك الكتاب"[5]، دخل خالد مسرعا للبحث هناك ظنا منه أنه سيجده، وسمح له أن يدخل مقابل خمس وحدات.

---

[1] المرجع نفسه، ص12.

[2] . المرجع نفسه، ص33.

[3] . عمرو عبد الحميد: رواية أرض زيكولا، ص31.

[4] . المرجع نفسه، ص109.

[5] . المرجع نفسه، ص 184.

قلعة النحاتين: مكان مغلق نقل إليه خالد ليضع له تمثالا يشبهه بعدما اختير من الثلاثة الأفقر في زيكولا، وهذه القلعة لا تضم إلا الفقراء الذين اختيروا للذبح على لسان السارد يتحدث: "قلعة النحاتين...حيث يضع تمثال من الصلصال لكل فقير"[1]، وهذه القلعة في شكلها الخارجي، مزخرفة ومنقوشة على شكل تماثيل لأشخاص وحيوانات "كان قصر النحاتين ذا واجهة فخمة ونقوش خارجية لأشخاص وحيوانات"[2].

2 . 2 . 3 . الإخباريات (الأفعال الإيضاحية) :

الملفوظ	الفعل الإخباري	الغرض البلاغي
هاهو يجلس كل يوم في حجرته ليكتب مجددا.(ص7)	يجلس . يكتب	الوصف
ساعة ما تقرر قولي.(ص22)	تقرر	قرار
كان يخبرهم أنه سيتزوجها ذات يوم. (ص26)	يخبر	الإخبار
أنت خلاص قررت؟،"خالد"أيوه...عاوز أنزل السرداب. (ص28)	قرر . عاوز . أنزل	اتخاذ قرار
إنت عاوز تنزل سرداب فوريك وأنا أتأكدت دلوقتي. (ص30)	عاوز . تنزل . تأكد	التأكيد
شعر خالد بالصدمة حين أخبره الفتى أن يوم زيكولا يدب حبه أفقر من يوجد بالمدينة. (ص67)	أخبر. يذبح .أفقر . يوجد.	الإخبار والعلم
أكيد أنا انتقلت في الزمن. (ص69)	أكيد . انتقلت	التأكيد
إن جاء يوم زيكولا وكنت الأقل ذكاء فسيحدث لك مثلما	جاء . حدث . أخبر	الإخبار

[1]. المرجع نفسه، ص374.
[2]. المرجع نفسه، ص374.

أخبرتك. (ص80)		
فقرر أن يكتب ورقة ويتركها بجوار شجرته ويخبرها بأنه في عمله، وأنه ينتظرها كل مساءً. (ص109)	قرر . يكتب . يخبرها ينتظرها.	القرار والإخبار
أكيد اللي كتب الكتاب ده، عارف إزاي أقدر أرجع لمصر ثاني، أنا لازم ألاقي الكتاب ده لازم. (ص116)	أكيد . تكتب . أقدر. أرجع.	التأكيد
لقد جئت اليوم كما أخبرتك أنني أود أن أستمع إلى قصتك. (ص 118)	جئت . أود . أخبرتك.	الإخبار
سأخبرك أين تجد مكانا تبتاع منه حصانا قويا.(ص 132)	أخبرك . تجد	الإخبار
ثم حدث نفسه: أنا دلوقت متأكد أن زيكولا ليست لها أي صلة بالوطن العربي إلا اللغة العربية.(ص144)	حدث . متأكد	التأكيد
ثم أخبره خالد بأن زوجة الحاكم ستضع مولودا بعد ستة أشهر، وأن أسيل أخبرته بذلك.(ص 158)	أخبره . ستضع	الإخبار
وقد عمدت ألا تذهب إلى البحيرة في تلك الأيام حتى تتأكد من حقيقة مشاعرها تجاه خالد.(ص 161)	تذهب . تتأكد	التأكيد
يشعر بأن حديث تلك السيدة يأكد ظنونه ثم يعود ليسأل نفسه، هل يجدهما هناك بعد عشرين عاما.(ص 181)	يشعر. يؤكد . يعود . يسأل . يجدهما	التأكيد
عليك أن تخبرني قبل أن تذهب. (ص185)	تخبرني . تذهب	الإخبار
أنا قررت إني هروح بكره المنطقة الشمالية وأتمنى أن تجد كتابك هناك.(ص 190)	قررت . أتمنى . تجد	اتخاذ القرار

أكيد هعمل بعد الشهرين لحد ما يجي يوم زيكولا وأقدر أعوض كل مخزوني.(ص219)	أكيد . أقدر . أعوض	التأكيد
أخبرني أحد أنك جئت بالأمس بعد حلول الليل. (ص 256)	أخبرني . جئت	الإخبار
هو الأخر لم يستطلع أن يجد تفسيرا لوجودكم ووجود تلك الصحراء والأراضي.(ص275)	يستطع . يجد	التفسير
أقرب تفسير للغز هي المنطقة الغربية.(ص284)	أقرب	التفسير
أخبرني أنه قد يعطي البيت لمن يعطيه مائتي وحدة حتى يوم زيكولا حين يعود سيده ومن معه. (ص305)	يعطي . يعود	الإخبار
لقد أخبرنا إياد أن حفر ذلك النفق يستغرق عشرين يوما.(ص 313)	حفر . يستغرق	الإخبار
ماذا سيكون قرار أطباء المنطقة الغربية في اليوم التالي. (ص 356)	قرار	اتخاذ قرار
لقد أخبرتني الطبيبة بالأمس بأن أخبر من ينجو من الذبح بأن يذهب إلى البحيرة. (ص403)	أخبر . ينجو . يذهب.	الإخبار
سأخبرهم دوما ذلك الشاب الذي أتى إلى زيكولا وعمل الكثير من الخير دون أن يتقاضى مقابلا له. (ص 406)	أتى . يتقاضى	الإخبار

2 . 2 .4 . التوجيهات (الأفعال التوجيهية):

الملفوظ	الفعل التوجيهي	الغرض البلاغي
لا أنت أحسنلك تدفن نفسك في سرداب. (ص 11)	تدفن	نصح وإرشاد
جدي.. أنت فاكر لما كنت صغير وكنت لما أعيط تحكيلي عن قصة السرداب الموجود تحت بلدنا...وإنك نزلته من أكثر من خمسين سنة.(ص12)	كنت . أعيط . تحكيلي . نزلته	تذكير
عرفت من زمان...من زمان جدا...ثم أمره بالجلوس. (ص 40)	عرفت . أمره	أمر
حسنا، أتمنى أن نكمل حديثنا قريبا، وابتسمت هنا بجوار البحيرة.(ص63)	أتمنى . نكمل . ابتسمت	تمني
عليك أن تحتفظ بذكائك يا خالد، حين تخرج من زيكولا حتى تعود إلى بلدك كما كنت. (ص 90)	تحتفظ . تخرج تعود . كنت	نصح وإرشاد
ولكن عليك أن تعود إلي مبكرا في اليوم التالي، فأنا أحب أن يلتزم من يعمل معي. (ص 139)	تعود . أحب . يلتزم يعمل	أمر
حسنا يا مساعدي، عليك أن تعد نفسك وأن تنام جيدا اليوم. (ص 139)	تعد . تنام	أمر
لازم المساعد بتاعك يشرفك في أي مكان. (ص 133)	يشرفك	أمر
عليك أن تسعد بأنك انتهيت من المنطقة بأكملها حتى ولو كانت صغيرة. (ص 150)	تسعد . انتهيت . كانت	أمر

لا تندهش إنها المنطقة الجنوبية، منطقة الزراعة بزيكولا، الجميع هنا مزارعون ويعملون بأراضيهم ويمدون زيكولا بالقمح والأرز وباقي المحاصيل، وكل أنواع الفاكهة. (ص 166)	تندهش . يعملون يمدون	نهي
يعني هو في المنطقة الشمالية ؟ ردت: لا أدري أين هو الآن لكنه كان هناك منذ عشرين عاما، وأتمنى أن أجده هناك. (ص179)	يعني . ردت . أدري كان	تمني
نصيحتي لك ألا تضيع وقتك بالبحث هنا، هنا الجميع يعملون بالزراعة ولا يحبون الكتب والقراءة.(ص180)	تضيع . يعملون . يحبون	نصح وإرشاد
سأرشدك نحو الطريق إلى المنطقة الشمالية، وأتمنى أن تجد كتابك هناك. (ص90)	سأرشدك . أتمنى . تجد	التمني
هذا الطريق يقودك إلى المنطقة الشمالية،فابتسم خالد ثم نظر إليها، أتمنى أني ألاقي الكتاب وأرجع لهنا بأسرع وقت. (ص193)	يقود . ابتسم . نظر. أتمنى . ألاقي . أرجع	التمني
حأرجع لك بعد شهرين من اليوم، أرجوك حافظ على الكتاب. (ص213)	حأرجع . أرجوك حافظ	الرجاء(الترجي)
كنت أتمنى ألا أراك هكذا ليلة أمس،ثم صمتت وصاحت مرة أخرى، كنت أظنك أقوى من ذلك. (ص253)	كنت . أتمنى . صاحت أظن	التمني
إني أريد أن أرى أغلى كتاب بزيكولا، أعتقد أنها ستكون لحظة تاريخية لي، فضحك خالد: وأتمنى أن تكون تاريخية لي	أريد . أرى . أعتقد تكون . ضحك . أتمنى	التمني

أنا كمان. (ص238)		

التحليل:

من خلال دراستنا للأفعال الكلامية ومدى إسهامها في تشكل الفضاء السردي (الزمان والمكان) على حد سواء، يتضح لنا أن نسبة الإخباريات (الأفعال الإيضاحية) في الرواية بلغت 45 ٪ من المجموع الكلي للإخباريات في الرواية، وهي نسبة متوسطة نوعا ما مقارنة بالأفعال الإخبارية المتعلقة بالشخصيات.

أما نسبة الأفعال الكلامية تحصلنا على نسبة 44,73 ٪ وهي نسبة متقاربة نوعا ما مع نسبة التوجيهات المتعلقة بالشخصيات.

والملاحظ على نسبة الإخباريات (4٪) والتوجيهات (44,73٪) أنها نسب متساوية تقريبا، وهذا ما يترجم عدم تركيز الروائي "**عمرو عبد الحميد**" على الإخباريات فقط أو على التوجيهات فقط، وإنما حاول إحداث نوع من الموازنة والتقارب فيما بينهما، أي أنه لم يركز على الجانب السردي فقط في رسم جغرافية المكان في الرواية،وفي تخطيط الإطار الزماني وما يوازيها من أفعال كلامية.

وقد أسهم المقام بقرائية لغوية وعلاقته بالأفعال الكلامية في صناعة إطار زماني ومكاني حي من خلال الرصيد اللغوي الكبير الذي يملكه الروائي وهو ما يؤكد كفاءته التداولية التي استثمر فيها تلك اللغة وبراعته في صياغتها ورسم أطرها الزمانية والمكانية لتبلغ الهدف المنشود ألا وهو التأثير في المتلقي.

وقد قامت هذه الأفعال الكلامية على ما خلفته المفارقة بين الأفعال الإخبارية والتوجيهية برسم وتجسيد الملامح الزمانية والمكانية بشكل جمالي.

ويعد توظيف الروائي "**عمرو عبد الحميد**" لبعض الأفعال الكلامية التوجيهية، والتي ظهرت في شكل أساليب إنشائية طلبية كالتمني، والترجي، والأمر، والنصح وغيرها لهدف بلورة الأطر الزمكانية بشكل محسوس مؤثر في المتلقي، كما أضفى على الحدث نوعا من التجدد والاستمرارية وارتبط بالطبيعة السردية للخطاب.

2 . 3 . الأفعال الكلامية وتشكل القوى الفاعلة في سرد الشخصيات:

2 . 3 . 1 . الشخصيات الرئيسية: قد تكون الشخصية الروائية شخصية خيالية لا توجد إلا في ذهن الروائي، يأتي بها لتمثيل شريحة اجتماعية ما حولها الأحداث، وهي العنصر الرئيسي في الرواية الذي يقوم بتطوير الحدث، وسوف نحاول هنا أن نتطرق لهذه الشخصيات بدراسة الأفعال الكلامية ومدى إسهامها في تشكل القوى الفاعلة في السرد، وقبل هذا لابد أن نذكر بعض من الشخصيات التي كانت العنصر المحرك والفعال في الرواية.

- **خالد حسني** : بطل الرواية وهو شاب يبلغ من العمر ثمان وعشرين سنة، خريج كلية التجارة بالقاهرة، يعيش مع جده في بلدة تدعى البهو فريك، ويعمل في مخزن للأدوية، ولقد اختار عمرو عبد الحميد اسم بطله في الرواية "**خالد**" لأنه من أقدم الأسماء في الوطن العربي ولا زال متواجدا إلى يومنا هذا، كما أن اسم "**خالد**" جاء على وزن صفة مشبهة باسم فاعل للفعل خالد مما جعل اسمه هو الباقي والدائم، وهو اسم عالم مذكر، يحب السفر وشخصية اجتماعية.
- **أسيل**: هي الطبيبة والفتاة التي ينبض لها قلب خالد في مدينة زيكولا، فتاة في رابعة والعشرين من عمرها، رآها خالد حين دخل المدينة حيث كانت تركب عربة وترمي الورد على الناس، ثم التقيا حين أنقذ الطفل من الغرق فأعجبت به، وقامت أسيل بمساعدة خالد في البحث عن الكتاب الذي يمكنه من مغادرة زيكولا على رغم من رغبتها في بقائه معها، إلا أنها أرادت سعادته وقامت بمخاطرة عظيمة اعتبرت على إثرها خائنة زيكولا فقط من أجل أن تنقذ الشخص الذي أحبته.

2 . 2 . 3 . 2 . الشخصيات الثانوية:

جد خالد: أبو عبدوا كما يناديه خالد، وهو شيخ يقارب الثمانينات من عمره، يتميز بشخصية حكيمة اكتسبها من خبرات الحياة، تكفل بتربية حفيده ذو السنتين من العمر بعد أن تركه والداه ودخلا سرداب فوريك واختفيا، جد خالد كان السند الأول له في كل قراراته وحتى في قراره بالنزول إلى السرداب لأنه يعلم أن حفيده قد ورث حب المغامرة عنه وعن والداه في الكشف عن المجهول وهذا ما حدث بالفعل، رغم خوف أبو عبدو من أن يفقد حفيده إلا أنه قد سمح له بخوض هذه الرحلة مجهولة النهاية.

منى: هي فتاة في العشرينيات من العمر تعيش ببلدة البهو فريك، وهي خريجة من كلية التجارة تعرفت على خالد هناك وأحبا بعضهما البعض، لكن والدها كان حاجزا أمام زواجهما، لكن بعد محاولات كثيرة نجحت في إقناع والدها بالقبول، وحين ذهبت لتخبر خالد وجدته قد غادر المنزل ونزل إلى السرداب، ورغم مغادرة خالد إلا أن منى لم تفقد الأمل وكانت ترفض كل من تقدموا إليها.

والد منى: يعرف في البلدة بالمجون، وذلك بسبب شروطه الغريبة التي يرد تواجدها في زوج ابنته "منى" فهو يطمح أن يزف ابنته لشخص بإمكانه توفير الرفاهية لها وإسعادها، كذلك فهو يتميز بشخصية ذات رأي ثابت، فرغم محاولات منى بإقناعه بقبول خالد علة مدار سنوات إلا أنه يرفض ككل مرة، وحين وافق غدر خالد، لكن هذا الأب تغيرت شخصيته وحذف كل شروطه وأصبح همه الوحيد زواج منى بأي كان.

الحاج مصطفى أصلان: لقب بمجنون السرداب، فقد كان أول من فكر بنزول السرداب منذ خمسين سنة وقد كان صديقا لجد خالد، التقى بخالد وأخبره حقائق عن النفق وعن قصته مع أصدقائه ثم بعد

ذلك منحه كتابا يعود إلى شخص قد زار السرداب من قبل لكن أغلب صفحاته كانت مفقودة فقد أتلف قبل أن يجده الحاج مصطفى ولم يبقى منه سوى عشر صفحات.

- **الرجلان الهاربان:** التقى بهما خالد قبل دخوله إلى أرض زيكولا، وكانا فقيران في تلك الصحراء ويناديانه بالغني طوال لقائهم القصير، وعند مغادرتهم حذره أحدهم من الذهاب لزيكولا.
- **سائق العربة:** التقاه خالد في الصحراء وطلب منه إيصاله إلى أرض زيكولا.
- **يامن** : يلتقي به خالد قبل أن يصل إلى أرض زيكولا وهو شاب في مثل عمره، ويصبح بعد ذلك صديقه ورفيق دربه في تلك المدينة، وقام بمساعدته في توفير عمل ثم البحث عن حل للعودة إلى مصر.
- **إياد:** أقرب صديق ليامن، يتميز بذكائه، قام بمساعدة خالد في حل لغز الكتاب الذي معه بطلب من صديق طفولته "يامن".
- **هلال:** أخ خالد الذي ولد في أرض زيكولا وهو شاب في العشرين من عمره، كان يحتفظ بالكتاب الذي كان يبحث عنه خالد والذي ورثه من والده بعد قتله، وقام ببيع الكتاب لخالد بمبلغ كبير جدا وهو ذو شخصية قاسية ويحب المال وشديد الكسل.
- **فتاة الليل:** هي فتاة جميلة لكنها كانت تستغل جسدها لكسب لقمة العيش بالحرام، تقطن بالمنطقة الشمالية من زيكولا، التقاها خالد صدفة في احتفال سكان المنطقة، وهي من أخبرته عن وجود شخص لم يرث عن والده سوى كتاب كان يملكه منذ عشرين سنة، ثم بعد ذلك دلته على بيت شقيقه هلال.
- **جواد:** رجل يبلغ من العمر ثلاثا وأربعين سنة، أمضى حياة عادية كأي شخص في زيكولا حتى أحب فتاة وطلب يدها فأراد والدها مهرا كبيرا وحين جمعه أعطاه لوالدها وأتى يوم زيكولا وتم اعتقاله لأنه أصبح فقيرا، والتقى خالد في الغرفة المخصصة للفقراء وأصبح رفيقا له في محنته.

بائع الكتب: هو عجوز يملك مكتبة في زيكولا، حيث قصدها خالد ليشتري أوراقا وأقلاما ليدون عليها يومياته، وحين تبادل الاثنان أطراف الحديث أخبره العجوز بأن أغلى كتاب باعه كان يتحدث عن سرداب فوريك.

2 . 3 . 3 . الأفعال الإخبارية (التمثيليات):

الملفوظ	الفعل الإخباري	الغرض البلاغي
رغم أن خالد كان يتسم بخفة الظل...وروحه المبهجة.(ص)11	كان . يتسم	الوصف
وكأنه يريد أن يخبره بشيء. (ص 17)	يريد . يخبر	الإخبار
بس أنا قررت إني أصيب البلد. (ص 18)	قرر . يصيب	اتخاذ قرار
هأتجوز منى يعني هأتجوزها...غصب عنك هأتجوزها.(ص10)	أتجوز . أتجوز	التأكيد . التحدي
أما أقارب أمه أخبروه أن شعره أسود داكن. (ص 23)	أخبر	الإخبار . الوصف
أخبره أنه لن يعمل لديه مجددا...وأغلق الخط على الفور. (ص 27)	أخبر . أغلق	الإخبار
ولاحظ زرقتها وصفائها إلى درجة لم يرها من قبل. (ص 49)	لاحظ . يرها	الملاحظة
وقد لاحظ شيئا لم يفهمه. (ص63)	لاحظ . يفهم	الملاحظة
حتى سقط على الأرض وقد سالت الدماء من حاجبه الأيسر. (ص 85)	سقط . سال . أيسر	الوصف

جاءت فتاة مسرعة إلى أسيل تخبرها بأن هناك مريضا في حاجة إليها ولا بد أن تسرع.(ص 96)	تخبرها . تسرع	الإخبار
تعبت أكيد... أنا مش متعود على مجهود بدني بالطريقة دي. (ص102)	تعبت . أكيد	التأكيد
أريد أن أخبرها بقصدي.(ص104)	أريد . أخبرها	الإخبار
كان راجلا عاديا، طويلا مثلك وكان ذا كتفين عريضتين مثلك أيضا وكانت لهجته وقتها غريبة أيضا. (ص 113)	كان . كانت	الوصف
أكيد الكتاب ده هو اللي هيجيب عن كل أسئلتي. (ص 130)	أكيد . يجيب	التأكيد
أخبر يامن خالد بأنه قد تجاهل شيئا لا يعرفه.(ص134)	أخبر . تجاهل . يعرف	الإخبار
قرر أن يكتب أي شيء...ولا يدري ماذا يكتب.(ص 137)	قرر. يكتب . يدري	القرار
أخبرها خالد بأنه لم يفعل شيئا وظل يقظا حتى أشرقت الشمس. (ص 137)	أخبرها . يفعل	الإخبار
أنا متأكد إنه هيكون ذكر. (ص152)	تأكد	التأكيد
ولما تأخرتي قررت إني أغامر لحد ما تيجي. (ص175)	قررت . أغامر	إتخاد قرار
أكيد...لازم أروح.(ص 184)	أكيد . أروح	التأكيد
وقد أخبرته بأن يجد صاحب الكتاب في نهاية ذلك الشارع وخالد يسير وعقله لا يتوقف عن التفكير.(ص 204)	أخبر . يسير . يتوقف	الإخبار

ولاحظ مدى الفقر الذي يعيشه هذا الشاب. (ص207)	لاحظ . يعيشه	الملاحظة
أنا متأكد إنه لغز سهل...ممكن يكون سهل للغاية بس محتاجنا نفكر. (ص259)	نفكر . يكون	التأكيد
تتكون أغلبها من طابقين وتمتاز ببراعة معمارية من الخارج وجدران صخرية سميكة ونقوش مميزة. (ص 281)	تمتاز . تتكون	الوصف
نظر إلى أسيل: أخبرتك أنني حين أجد الرأس سأبحث عن شيء جديد. (ص294)	نظر . أجد . أبحث	الإخبار
سأخبركم سرا نعلمه نحن من نعمل بتكسير الصخور هنا.(ص 304)	نعمل	الإخبار
أريد أن أتخذ قراري بمفردي. (ص309)	أريد . أتخذ	اتخاذ القرار
قررت أن أخبرها بذلك حين أجد الطريق ممهدا لعودتي إلى بلدي. (ص315)	قررت . أجد	القرار . الإخبار
نعم لقد قررت أن أجازف. (ص316)	أجازف	اتخاذ قرار
رأى نجما لامعا فريدا وأخبرها بأنه قد سماه أسيل.(ص324)	رأى	الإخبار
لقد أخبرتك أنني أحب أسيل. (ص332)	أخبرتك . أحب	الإخبار
كانت أسيل تجلس بغرفتها حين أخبرتها وصيفتها بأن فقراء مناطق زيكولا قد بدأوا في القدوم. (ص366)	كانت . تجلس	الإخبار . الإدراك

2 . 3 . 4 . التوجيهات والأوامر:

الملفوظ	الفعل التوجيهي	الغرض البلاغي
نصيحتي إلي، إياك أن تقترب مجددا من مخزونك من الذكاء، إنه كفيل بأن يبعدك عن الفقر. (ص20)	تقترب . يبعد	النصح والإرشاد
ودار بخالد أن يكون أحدهما لأبيه وأمه، وتمنى أن تكون الحقيقة غير ذلك. (ص30)	دار. يكون . تمنى	التمني
ستساعدني حين يكون عملي مع الرجال فقط، أما النساء فلا أريد مساعدتك في شيء.(ص145)	تساعد . يكون . أريد	أمر+ نهي
أتمنى أن تجده...وأن تحقق ما تريد...إن أطفال زيكولا سيكونون محظوظين. (ص158)	أتمنى . تجد . تحقق تريد . يكونون	تمني
عليك أن تحافظ على ذكائك حتى تجد كتابك وترحل من هنا. (ص161)	تحافظ . تجد . ترحل	نصح وإرشاد
عليك أن تخبرني قبل أن تذهب، وإن كتبت شيئا أخر عن أسيل»النجم»فلا بد لي أن أقراه.(ص 185)	تخبر . تذهب . كتبت أقرأ	أمر
ابتسم يامن: أرجو أن تعيد الحصان صحيحا، إني أتحمل مسؤوليته حتى تعود. (ص191)	أرجو . ابتسم . تعيد أتحمل . تعود	رجاء
نظرت إليه دون أن تجيب، فأسرع مجددا وحمل إناء أخر وسكبه فوق رأسها فصرخت : تذكرتك، أرجوك لا حاجة لمزيد من الماء. (ص203)	نظرت . تجيب . أسرع حمل . سكب . صرخت	رجاء

أمتلكهم، ولكنني أحافظ على مخزوني من الذكاء وهقدر أوفر من عملي ثمن الكتاب، أرجوك حافظ على الكتاب. (ص213)	أمتلك . أحافظ . أوفر . حافظ	رجاء
صاح يامن : أنا لن أدفع كي يحميني أحد، أستطيع أن أحمي نفسي. (ص223)	صاح . أدفع . أستطيع أحمي	نهي
صاح الجميع : نحن لن ندفع، لن نأكل خبزا مجددا سنأكل ما يحلو لنا. (ص225)	صاح . ندفع . نأكل	نهي
أوقفه أحدهم وصاح به: هيا، ادفع وحدتيك. (ص 227)	أوقف . ادفع	أمر
هيا اخرج من هنا أيها المجنون قبل أن نأخذ منك الكتاب مجددا. (ص 243)	اخرج . نأخذ	أمر
ليت أهل زيكولا يذهبون إلى بلدي فيجعلونهم يعملون، ولا يعتمدون على غيرهم مثل زيكولا. (ص250)	يذهبون . يعملون يعتمدون	تمني
اقتربت أسيل من خال، لا تيأس أعتقد أنك قوي بما يكفي لتجد حلا لهذا اللغز. (ص261)	اقتربت . أعتقد . يكفي . تجد	نهي
ابتسم خالد: أتمنى أن تكون شكوكي سليمة، وأن يكون صاحب الكتاب قصد يخليه سهل كده. (ص)269	ابتسم . تكون . قصد أتمنى	تمني
حسنا... عليك أن تعمل إلى حين نذهب إلى هناك، عليك أن تحاول إعادة أجزاء ولو قليلة من ثروتك. (ص269)	تعمل . نذهب . تحاول	نصح
لكنني أتردد أن أخبرها بحبي لها، وقررت أن أخبرها بذلك	أتمنى . أخبرها . قررت	تمني

حين أجد الطريق ممهدا لعودتي إلى بلدي. فابتسم يامن، أتمنى لكما السعادة يا صديقي.(ص316)	ابتسم . أجد	
سمعته يقول: يا رب ساعدني، أريدك أن تساعدني. (ص369)	ساعدني . أريدك تساعدني	تضرع
إلزم السكون، أمامك أمهر وأسرع نحاتي زيكولا. (ص376).	إلزم	أمر
صمت خالد مجددا ونظر إلى الأعلى: يا رب ساعدني. (ص378).	صمت . نظر ساعدني	تضرع
فصاح قائد الحرس بأحد الجنود: ضع دروعه كما أراد، ثم قائد الحراس إلى الفقير الأخر، هيا تقدم لتحمي تمثالك. (ص382)	صاح . ضع . أراد أشار . تقدم . تحمي	أمر
تمالك يا خالد، تمالك، عليك أن تفكر قليلا لم يعد سوى سهم واحد. (ص 384)	تمالك . تفكر . يعد	نصح
أعلم كيف أبدأ حديث، ولكنني أتمنى أن تقرأ كلماتي تلك يا خالد.(ص404)	أعلم . أبدأ . أتمنى	تمني
ربما تجد ذلك النجم بالسماء، فإن وجدته فاعلم أنني أراه أيضا، وأتمنى لك السعادة وقتها. (ص405)	تجد . أعلم . أراه . أتمنى	تمني

التحليل:

إن هذه الرواية ليست مجرد خطاب لتبادل الأخبار والأقوال والأحاديث بل استطاع "عمرو عبد الحميد" عن طريق توظيفه مجموعة من الأفعال الكلامية الإخبارية أن يغير وضع المتلقي ونظام معتقداته وموقفه من شخصيات الرواية والأحداث التي بينهم.

وقد ورد في الرواية 33 فعلا إخباريا توضيحيا يندرج ضمن الفضاء السردي للشخصيات أي بنسبة قدرت ب55٪ من المجموع الكلي للإخباريات، وقد كان الغرض الأساسي والغالب الذي اشتملت عليه هذه الأفعال الإخبارية هو الإخبار في المرتبة الأولى إضافة إلى ورود أغراض أخرى بنسب متفاوتة فيما بينها كالوصف والملاحظة والتأكيد والقرار...

أما فيما يخص الأفعال التوجيهية التي تتوجه إلى حمل المخاطب على القيام بفعل معين، وتشمل الأمر، النهي، الطلب، النصح، التوجيه، الرجاء وغيرها، فإننا نجد الرواية قد اشتملت على أكثر من عشرين فلا كلاميا توجيهيا، أي بنسبة55٪ من المجموع الكلي للأفعال التوجيهية المتعلقة بالشخصيات، وهي أفعال وظفها الروائي لأغراض أساسية وهي: التمني والأمر والنصح والإرشاد وغيرها، كلها كانت تصب في قالب واحد هو توجيه المتكلم وحثه على إنجاز فعل ما، أو عدم القيام به والتخلي عنه.

والملاحظ على هذه التوجيهات أن أغلبها يدور في فلك وفي غرض واحد هو "التمني"، إذ نجدها قد توفرت بنسبة كبيرة في الرواية، نذكر على سبيل المثال لا الحصر مثال الصفحة 250: "ليت أهل زيكولا يذهبون إلى بلدي فيجعلونهم يعملون ولا يعتمدون على غيرهم مثل زيكولا"، فهنا الغرض من قول "أسيل" (ليت) هو التمني، فهي تتمنى أن يعود أبناء(بيجانا) إلى بلدهم للعمل والاعتماد على أنفسهم بدل البقاء في زيكولا عالة على الآخرين، مثال آخر في الصفحة 316: "لكنني أتردد أن أخبرها بحبي لها... أتمنى لكما السعادة يا صديقي"، فهنا استعمل المتكلم الفعل "أتمنى" لغرض التمني، أي أنه يتمنى لأسيل وخالد حياة سعيدة مليئة بالفرح والبهجة.

2 . 3 . 5 . الأفعال التعبيرية "التصريحية":

الملفوظ	الفعل التعبيري	الغرض البلاغي
رفض زواجي بحبيبتي اليوم. (ص)7	رفض	حزن وخيبة أمل
زادت فرحته حين علم أنها تدرس بنفس الكلية في عامها الأول بالجامعة. (ص8)	زاد . فرح . تدرس	الفرح والسعادة
أنا متأسفة إن بابا عمل معاك كده للمرة الثامنة.(ص 24)	تأسف	التأسف
ورفض أبيها الدائم له جعل الحزن وشاحا دائما على وجهه.(ص 11)	حزن	الأسى والحزن
ثم تساقطت بعض دموعها.(ص 20)	تساقطت	الحزن
حب سنوات يذوب كقطعة جليد في ثوان قليلة. (ص26)	يذوب	تأسف وتحسر
دي صورة أبوك وأمك...كانت أخر صورة لهم قبل ما يصيبوني...ثم دمعت عيناه. (ص 37)	كانت . يصيبوني دمعت	الحزن والأسى
أجابت منى في فرحة، خلاص يا جدوا...قدرت أقنع بابا إننا نتجوز أنا وخالد ومش قادرة استنا للصبح عشان أقوله.(ص38)	أجابت . فرح . أقنع نتجوز	الفرح
يسيرون في فرحة كبيرة.(ص71)	يسيرون . فرح	الفرح
وما إن خرجت حتى صاح البعض فرحا وزاد سرورهم. (ص 72)	خرجت . فرح . سرور	الفرح والسرور
وحين تذوق مائها وجده عذبا...فابتسم وشرب منها	تذوق . وجد . شرب	الفرح

كثيرا.(ص 87)	ابتسم	
نظرت إلى حاجبه الذي لم يلتئم جرحه بعد: أنا أسفه.(ص 93)	نظرت . يلتئم . أسف	التأسف وطلب السماح
أنا المفروض اللي أعتذر ليكي لأنني أمبارح مكنتش في حالتي الطبيعية بعد ما شفت الفقير اللي ذبحتوه.(ص 93)	أعتذر. شفت . ذبح	الاعتذار
ففوجئ بأنها أسيل وقد اقتربت منه، فنطق مبتسما أسيل، فردت مبتسمة نعم.(ص 116)	اقتربت . نطق . تبسم . تبسمت	الفرح والابتسامة
وصل خالد إلى شاطئ البحيرة ثم جلس وقد بدأ الحزن والضيق على وجهه. (ص137)	وصل . جالس . بدأ حزن	الحزن والأسى
غادرت أسيل أما خالد فقد امتلك من السعادة ما لم يمتلكه من قبل في زيكولا حتى كاد يرقص فرحا. (ص141)	غادرت . يمتلك . يرقص . فرحا	الفرح والسرور
أسيل لهم العذر في ذلك، إنك تبحث عن شيء صعب للغاية، تبحث عن شخص لا تعرفه وعن كتاب لم يسمع به أحدا.(ص 150)	تبحث . تعرف . يسمع	تعذر
أنا أيضا سعيدة لأنك تشعر بالسعادة كنت أعلم أنك ستكون سعيدا هكذا.(ص153)	تشعر. كنت . أعلم	الفرح والسعادة
وقد اندهش يامن من تلك السعادة التي بدت على وجهه. (ص157)	اندهش . بدت	الفرح
أجابت المرأة وهي تبكي، إن ابني قد مرض فجأة...ويبدو	أجابت . تبكي .	الحزن والخوف

عليه مرض شديد وأخشى أن يموت قبل أن تأتي الطبيبة. (ص170)	أخشى . يموت . تأتي	
فأجاب الرجل ضاحكا بالطبع فابتسم خالد حسنا.(ص221)	أجاب . ابتسم	الفرح
فصاح العمال فرحين وبدلوا يتراقصون ويغنون.(ص 230)	صاح . ابتسم	الفرح
أوقف خالد حصانه ثم التفت إليها وتحدث بصوت هادئ أنا أسف.(ص253)	أوقف . تحدث . أسف	التأسف
خالد يكاد أن يلقي نفسه من فوقه نادما عما فعله ليلة أمس.(ص254)	يكاد . يلقي . نادما	التأسف والندم
واتجهوا إلى داخل ذلك البيت حيث كان أحد الأشخاص في استقبالهم.(ص280)	كان استقبالهم	الترحيب والاستقبال
سألته وقد بدأ الحزن على وجهها.(ص 316)	بدأ	الحزن
تتحدث والدموع على وجهها.(ص369)	تتحدث	الحزن
ارتسمت البسمة على وجهه.(ص)404	ارتسمت	الفرح
لقد احتفظت بأوراقك التي طالما جعلتني أشعر بسعادة لم أذقها من قبل.(ص406)	أشعر. أذقها	الفرح والسعادة
ابتسم خالد ثم احتضنه. (ص411)	ابتسم . احتضن	الفرح
فصاح فرحا أنا خارج زيكولا. (ص317)	صاح . خارج	الفرح والأمل
وتساقطت دموعه حين سمع دعائه بأن يعود إليه سالما، حتى	تساقطت . سمع . يعود	الفرح

انتهى والتفت فوجد خالد خلفه فتسارعت أنفاسه.(ص422)	. وجد	
يريد أن يطلب يد منى لخالد حتى نطق والدها بترحيب يلا نقرأ الفاتحة. (ص430)	يريد . يطلب . نطق . نقرأ	الترحيب

التحليل:

التعبيريات هي أحد أنواع الأفعال الكلامية "التي تبين ما يشعر به المتكلم، فهي تعبر عن الحالة النفسية، ويمكن لها أن تتخذ شكل جمل تعبر عن سرور، أو ألم، أو فرح، أو حزن، أو عما هو محبوب، أو ممقوت، ويمكن أن يسببها شيء يقوم به المتكلم، أو المستمع غير أنها تخص خبرة المتكلم وتجربته."[1]

أي **أن** التصريحات تتمثل وجهة الأفعال التعبيرية في التعبير عن حالة نفسية كالاعتذار، والسرور، والحزن، والكره، والشكر، والترحيب، وغيرها

وما نلاحظه حول الروائي "عمرو عبد الحميد" أنه وظف الأفعال التعبيرية بكثرة في عمله، إذ نجده استعمل ما يفوق الثلاثة والثلاثين فعلا تعبيريا تنوعت دلالتها وأغراضها البلاغية بين الفرح والسعادة وبين الحزن والأسى، وغرض أخر هو الاعتذار.

كل هذه أغراض هدفها هو التعبير والإفصاح عن الحالات النفسية التي عاشها أبطال رواية»أرض زيكولا".

وبالنظر إلى الأفعال التعبيرية الواردة وإن كانت تعبر بالدرجة الأولى عن الموقف النفسي للمتكلم إلا أن أثرها يتعدى صاحبها . في بعض الأحيان . وهذا ما يتجلى تماما في رواية "أرض زيكولا".

[1]. جورج يول: التداولية، ص90.

2 . 3 . 6 . الإلتزاميات (الأفعال الإلزامية):

الملفوظ	الفعل الإلزامي	الغرض البلاغي
وحدث نفسه...أنه لن يتزوج غير منى وإلا فلن يتزوج.(ص9)	حدث . يتزوج	تعهد والتزام
أنا هنزل السرداب...هنزل مهما حصل، إن كان أبوك مجنون فأنا أوقات كثيرة يكون الجنون نفسه.(ص10)	هنزل . حصل . كان . أكون	تحدي وتحمل
أقسم لك أني هرجع بأسرع وقت، ومش هتحس بغيابي. (ص12)	أقسم . هرجع . متحس	القسم
أنا متأسفة إن بابا عمل معاك كده، للمرة الثامنة، فضحك.. لا.. أنا خلاص تعودت.(ص16)	عمل . ضحك . تعودت	التحمل
ثم أعطاه الصورة ومسح بيده دموعه واحتضنه، فهمس خالد في أذنه : هرج عللك يا عبده..هرجع ثم غادر.(ص24)	أعطى . مسح . همس احتضن	التحمل
أما جده فكان يجلس وحيدا يقرأ في كتاب الله ويدعو ربه أن يعود سالما.(ص 25)	كان . يجلس . يقرأ يدعو . يعود	التضرع والدعاء
ومازال خالد ملقى على ظهره من شدة الإعياء حتى انتفض مجددا، وتحرك جسمه باتجاه هذا الباب يزحف كأنه إحدى الزواحف، لا يقوى أن يقف على قدميه، وينازع اختناقه كمن ينازع الغرق.(ص28)	انتفض . تحرك . يزحف . يقوى . يقف . ينازع	التحمل

أقسم أنه سيذبح على الفور، حتى لو جاءت منى ستذبح هي الأخرى.(ص56)	أقسم . سيذبح . جاءت	التأكيد والقسم
شكرته السيدة مجددا ثم تأملت لبعض الوقت وظلت صامتة، حتى اندهش خالد وغادر بعدها مع أسيل التي سألته: خالد هل أنت طبيب؟ فضحك خالد : لا والله.(ص175)	شكرت . تأملت ظلت . اندهش . غادر . ضحك	القسم
وقد سخر منه البعض حين سمعوه يسألهم عن ذلك الكتاب ولكنه لم يستسلم لليأس، وواصل سؤاله لكل من يقابله.(ص177)	سخر . سمعوه . يسألهم . واصل . يستسلم	التحمل
أخبرته ذات يوم أنني سأذهب إلى المنطقة الشرقية حتى أداوي أحد المرضى حين طلب مني أحدهم ذلك، ففوجئت به يرفض بقوة، وطلب مني أن أعده ألا أذهب هناك طيلة حياتي، فوعدته بذلك. (ص 183)	أخبرت . سأذهب . أداوي . طلب . أعده أذهب . يرفض	الوعد
وسمع أحد الأشخاص بجواره يقول لأخر لقد راهنت بخمس عشرة وحدة على هذا الرجل. (ص 195)	سمع . يقول . راهنت	رهان
فوجئ بشخص ضخم يأتيه، ويطلب منه عشر وحدات من الذكاء مقابل أن يحميه هو وحصانه، وإلا سيأخذ ذلك الحصان منه.(ص 195)	يطلب . يحميه . يأخذ	تهديد ووعيد
ليتني أتأكد أنك أخي أيها المجنون...أقسم لك لأنني لو تأكدت من ذلك لقتلتك كي أرثك. (ص212)	أتأكد . أقسم . تأكدت . أرث	تمني وقسم
نعم، مئة وحدة، لقد طلب مني خمسمائة وحدة مقابل ثمن	طلب . يقطع	تهديد ووعيد

الكتاب وإلا هيقطع صفحاته.(ص256)		
يامن يقسم أنه لو فعل ذلك معه لقتله.(ص276)	يقسم . فعل . قتل	قسم
حسنا سأخذ تلك الأوراق، وسأجعلها تقرأها وستتأكد من حبك لها، ولن تنتظر حتى تذهب إليها أراهنك بخمس وحدات من الذكاء، وأنها حين تقرأ تلك الأوراق ستأتي إليك مسرعة.(ص334)	أخد . أجعل . تقرأ . تتأكد . تنظر. تذهب . أراهن	رهان
حسنا، هيا ادخلي وإلا أثرت غضبي.(ص351)	ادخلي . أثرت	تهديد
ثم صاحت فتاة بين من يقفون بالأسفل: أقسم أنه ليس فقير، أنا أعرف هذا الشخص جيدا.(ص399)	صاحت . يقفون . أقسم . أعرف	قسم
أحنا هنروح للمرة الأخيرة نخطب منى، والله أبوها وافق وافق أتجوزها ولو ما وافقش هأتجوزها برضى.(ص429)	نروح . نخطب . وافق أتجوزها	قسم

التحليل:

إن هذا الصنف من الأفعال غرضه الإنجازي التزام المتكلم بالفعل وإنجازه في المستقبل، ولا يمكن أن نطلق عليها صفة الصدق أو الكذب لأنه بإمكان المتكلم القيام بها أو أن يخالف ذلك اتجاه مطابقتها من العالم إلى الكلمات.

وهناك فرق واضح بين "الأفعال الإلزامية" وبين "الأفعال التوجيهية"، أما الأفعال الأولى فيكون التركيز فيها على المتكلم، وأما الثانية فيكون التركيز فيها على السامع.[1]

[1]. ينظر: سامية بن يامنة: سياق الحال في الفعل الكلامي، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في اللسانيات التداولية، إشراف د: أحمد عزوز، جامعة وهران، كلية الآداب والفنون، 2011م، 2012م، ص173.

والملاحظ في رواية "أرض زيكولا" أن الروائي "عمرو عبد الحميد" أنجز فيها أفعالا كلامية كثيرة تجاوزت العشرين فعلا، فعلى سبيل تمثيل لا الحصر نجد قول أسيل: "أخبرته ذات يوم أنني سأذهب إلى المنطقة الشرقية حتى أداوي أحد المرضى حين طلب مني أحدهم ذلك، ففوجئت به (أي جدها) يرفض بقوة، وطلب مني أحدهم ذلك ففوجئت به يرفض بقوة، وطلب مني أن أعده ألا أذهب هناك طيلة حياتي، فوعدته بذلك."

ففي هذا القول أنجزت أسيل فعلا كلاميا التزاميا وهو الفعل "وعدته"، أي أنها ملتزمة بفعلها وأنها ان تذهب إلى المنطقة الشمالية طيلة حياتها.

وفي مقطع آخر يقول أخ خالد: "أقسم لك أنني لو تأكدت من ذلك لقتلتك كي أرثك"، ففي هذا المقطع أنجز المتكلم فعلا كلاميا التزاميا "أقسم"، فهو يقسم بأنه لو تيقن من أن خالدا هو شقيقه لقتله وورث ما ترك، والغرض الإنجازي في هذا الفعل هو التأكيد.

ومنه فالروائي وظف الأفعال التي تدل على أنه التزم، وجعل منها قوة إنجازية كان الغرض منها إما هو القسم، والتأكيد، والوعد، والدعاء، والتحمل وغيرها.

2 . 3 . 7 . الإعلانيات (أفعال الإعلان):

الملفوظ	الفعل الإعلاني	الغرض البلاغي
بلدي يسمى البهو فريك تابع لمحافظة الدقهلية، واليوم قد رفض زواجي بحبيبتي للمرة الثامنة.(ص)7	تابع . رفض	رفض الزواج
الورقة الأولى مكتوب بها اسمه وسنه وبلده وبها: «رفض زواجي بحبيبتي اليوم"، بجوارها ورقة ثانية «رفضت للمرة الثانية»وورقة الثالثة بها رفضه للمرة الثالثة، هكذا حتى الورقة	رفض . رفضت	رفض الزواج

السابعة.(ص8)		
الحقيقة أنا مش فاهم قصد حضرتك بالسؤال: أنا خريج كلية التجارة بجامعة القاهرة وحضرتك عارف إن والداي توفاهم الله.(ص9)	عارف	الشهادة
وطلب منه أن يدله على مكان لبيع وشراء الأحصنة.(ص 131)	طلب	الشراء
لازم ألاقي الكتاب أو اللي اشتراه.(ص 133)	لاقي . اشتراه	شراء
أما زلت تريد أن تشتري حصانا.(ص 134)	تريد . تشتري	طلب الإجابة نعم أو لا
وقد أخرج الأوراق والأقلام التي اشتراها.(ص137)	أخرج . اشترى	تأكيد الشراء
وقد ذهب بالفعل واشترى زيا ليس بغالي الثمن.(ص 142)	ذهب . اشترى	شراء
ولكنني قد أشتري ماء باردا من جيراني.(ص172)	أشتري	شراء
اشتراني رجل حكيم علمني الطب. (ص183)	اشترى . علمني	شراء
ما رأيك أن تبيع كل يومين كل ما تملكه من دجاج.(ص220)	تبيع . تملكه	بيع
من يريد أن يشتري هذا الكتاب مقابل عشر وحدات من الذكاء.(ص251)	يريد . يشتري	شراء
المنطقة الغربية بها سوق كبيرة يتم فيها بيع وشراء جميع منتجات زيكولا الزراعية والصناعية.(ص276)	يتم	بيع وشراء

كي أشتري منه كوبا من الماء.(ص303)	أشتري	شراء
وعاد إليه يوما بعدما لم يجد وظيفة بشهادته.(ص 310)	عاد . يجد	الشهادة
أخبرها أنني أريد أن أتزوجها.(ص345)	أخبرها . أريد . أتزوج	الزواج
كان لا بد أن تعرف أن حبيبتي تلك تزوجت. (ص 409)	كان . تعرف . تزوجت	الزواج
واجتمع الكثير من الأهالي ليهنئوه ويهنئوا جده بهذا العرس، وبدأ حفل الزفاف.(ص430)	اجتمع . يهنئوه . بدأ	الزواج

التحليل:

الأفعال الإعلانية هي ما غير من حال المتكلم والمخاطب وغير موضعه بمجرد التلفظ، أي يكون فيها إيقاع الفعل مقاربا للفظه في الوجود، أي يقع الفعل بمجرد النطق بلفظها، ويمتاز هذا الصنف من الأفعال بأن نجنح أدائها متعلق بمطابقة محتواها القضوي للواقع، ومن أمثلتها نذكر: الزواج، والبيع، والشراء، والشهادة، والاقتراح، وغيرها.

ونجد في رواية "أرض زيكولا" الروائي "عمرو عبد الحميد" مجموعة من الإدلاءات والإعلانات "الإيقاعات" والشهادات، ولكنها بنسبة قليلة مقارنة بالأفعال الكلامية الأخرى.

يقول الكاتب على لسان خالد: "كان لابد أن تعرف أن حبيبتي تلك تزوجت"، ففي هذا الجزء يعلن خالد أن حبيبته السابقة "منى" تزوجت، وهنا وقع الفعل الكلامي مباشرة بعد تلفظ خالد به.

لم يكن الروائي بحاجة إلى توظيف الكثير من الأفعال الكلامية الإعلانية لأنه ليس من أولويات هذا العمل الروائي، ولكن رغم هذا نجده وظف البعض منها لغرض أساسي ألا وهو الزواج، إضافة إلى أغراض أخرى وظفت في الرواية كالشهادة والبيع والشراء، وغيرها.

نخلص بعد إحصائنا للأفعال الكلامية الواردة في رواية "أرض زيكولا" للروائي عمرو عبد الحميد وتحليلها ومدى إسهامها في تشكل القوى الفاعلة في السرد أن نسبة الأفعال الإخبارية والتعبيرية هي الغالبة في الرواية مقارنة بالأفعال التوجيهية والأفعال الإلزامية التي جاءت نسبة توظيفهما متقاربة فيما بينها، في حين نجد الأفعال الإعلانية هي الأقل شيوعا وكانت المساحة المخصصة لها في هذه الرواية ضيقة جدا.

2 . 4 . الاستلزام الحواري:

يعد الاستلزام الحواري واحدا من أهم الجوانب في الدرس التداولي، والتي تعود بداياته إلى أعمال **"بول غرايس"** الذي يعد أول المنظرين لهذا المفهوم في الدرس التداولي الغربي الحديث، حيث لاحظ بأن "المتخاطبين عندنا يتحاورون يتبعون عددا من القواعد الضمنية اللازمة أثناء تواصلهم"[1]، وأنه في حال وقع خلل في تلك القواعد فلا يتم ذلك التواصل، ولإثبات نظريته هذه وضع غرايس مبدأ عاما سماه "مبدأ التعاون". ويقتضي هذا المبدأ بأن يتعاون المتخاطبون في تحقيق الهدف من حوارهم، حيث يتفرع عن هذا المبدأ أربع قواعد وهي :

2 . 4 . 1 . قاعدة الكم (Mascim of quantity): وتتفرع إلى مقولتين وهما:

. لتكن إفادتك للمخاطب على قدر حاجته.

. لا تجعل إفادتك تجاوز الحد المطلوب.

2 . 4 . 2 . قاعدة الملائمة (Mascim of relevance):

[1] – ينظر : فيليب بلانشيه : التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، 2007م، ص84.

هي أن يجعل المتكلم كلامه ذا علاقة بالموضوع.

2 . 4 . 3 . قاعدة الجهة (الطريقة) (Mascim of manner):

وترتبط بما يراد قوله وهي تختلف عن القواعد السابقة في كونها لا تعنى بما قيل، إنما بكيفية التعبير عما ننوي التعبير عنه.

2 . 4 . 4 . قاعدة الكيف(Mascim of quality):

والقصد منها إدعاء الكذب، وتتفرع إلى: لا تقل ما تعلم خطأه، لا تقل ما ليس لك عليه دليل.

كل هذه القواعد . حسب غرايس . هي بمثابة الضوابط لكل عملية تخاطبية، وعلى الطرفين المتخاطبين الالتزام بها في أثناء الحوار، وفي حالة ما إن أخل أحد الطرفين بقاعدة من هذه القواعد"وجب على الأخر أن يصرف كلام محاوره عن ظاهره إلى معنى خفي يقتضيه المقام، وهذا المعنى المصروف إليه يحصل بطريق الاستدلال من المعنى الظاهر ومن القرائن، وذلك بالذات ما عبر عنه بالاستلزام التخاطبي أو الحواري"[1].

النموذج الأول: ص9

والد منى، وقد ارتفع حاجباه : وأنت عملت إيه في حياتك؟

خالد: عملت إيه في حياتي؟... الحقيقة أنا مش فاهم قصد حضرتك بالسؤال...بس أنا خريج كلية التجارة جامعة القاهرة... وحضرتك عارف إنا والدايا توفاهم الله، وعايش مع جدي من صغري... ومعفي من الجيش...وحاليا بدور على وظيفة مناسبة.

[1]. طه عبد الرحمان: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1998م، ص 104.

حدث الحوار عندما ذهب خالد إلى بيت منى، وهي أول زيارة يقوم بيها بعد تخرجه من الجامعة قصد خطبتها من أبيها وفق ما تنص عليه الشريعة والسنة النبوية، وكان خوفه وإطرابه باد على محياه وذلك نتيجة السؤال غير المتوقع من والد منى حول الإنجازات التي حققها في حياته.

والملاحظ على هذا الحوار أن فيه خرق وانتهاك واضح لمبدأ الاستلزام الحواري وهو قاعدة الكم، وذلك من خلال إجابة خالد المطولة والبطيئة عن سؤال والد منى المتمثل في قوله: "أنت عملت إيه في حياتك؟"، إذ أجابه بقوله: "الحقيقة أنا مش فاهم قصد حضرتك بالسؤال...وحاليا بدور على وظيفة مناسبة"، وهنا تظهر مخالفة الروائي لقاعدة الكم لأن الإجابة تعدت القدر لازم للكلمات المطلوبة من الخطاب، فلو اكتفى خالد برده : أنا خريج كلية التجارة من جامعة القاهرة، لكان قد أعطى الكم الذي تتطلبه الحاجة دون زيادة أو نقصان عن المعرفة المستحقة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فعدم إيجاز قول خالد وإطالته لا يعني أنه بلا فائدة، بل إنه يحمل في طياته دلالات مستلزمة تتمثل في مشاعر الخوف والتوتر اللذان إنتابى خالد بسبب عدم حصوله على وظيفة محترمة، ورفضه من والد منى.

بمعنى أخر إن إجابة خالد المطولة والمشحونة بكتلة تعبيرية كثيفة نابعة من أعماقه تحمل دلالات مضمرة خفية تستلزم مدى شدة تعلق خالد بمنى وتعلقه بأمل إقناع والدها بقبوله زواجا لابنته.

النموذج الثاني: ص11.

جد خالد: أنت هتقعد جنبي كده، حاطط إيدك على خدك؟

خالد: طب هعمل إيه؟

وقع هذا الحوار بعد رفض خالد من طرف والد منى، فأصبح الحزن وشاحا على وجهه، وهذا ما لفت انتباه جده الذي اعتنى به مذ كان في السنتين من عمره بعدما ذهب والداه إلى السرداب ولم يعودا منذ ذلك اليوم،

فبعد أن لاحظ حزنه الشديد اقترب منه للتخفيف عنه بقوله: "المفروض خلاص أتعودت"، فرد خالد بنبرة حزينة أنه يحبها حبا لا حدود له وأنه لا يمكنه العيش من دونها ليرد بعدها جده قائلا: "أنت هتقعد جنبي كده حاطط إيدك على خدك؟".

ونجد في هذه المقطوعة استلزاما حواريا نتيجة خرق المتكلم لمبدأ التعاون الذي يعد المبدأ العام والعمود الفقري لاستمرار ونجاح العملية التواصلية التخاطبية، ذلك أن خالد أجاب عن سؤال جده بسؤال آخر: "طب هعمل إيه؟" ويعد هذا السؤال طلب غير مباشر في الفعل.

وبعبارة أخرى فبالرجوع إلى المبادئ التي يقوم عليها التخاطب نجد خالد في هذا الحوار لم يحترم مبدأ التعاون الذي سبق لنا وقلنا عنه أنه هو المبدأ الذي يضبط العملية التخاطبية بين المتكلم والمستمع، وذلك باستعمال خالد للأسلوب الإنشائي الطلبي الذي جاء بصيغة الاستفهام وكان الغرض منه هو البحث عن جواب مقنع من جده من أجل النزول إلى السرداب، كون خالد كان متخوفا منها قليل ولا يعلم ما مصيره بعد نزوله، وهل سيكون هذا المصير هو المصير الذي آل إليه وال خالد ووالدته في القديم.

النموذج الثالث: ص17

خالد: عبده...أنت تقدر تعيش لوحدك؟

جد خالد: أنت عاوز تسافر ولا إيه؟

حدث هذا الحوار بعدما استيقظ خالد وجده في وقت مبكر كعادتهما، فخالد بسبب عامله وجده لأنه لا ينام مطلقا بعد صلاة الفجر، حيث جلسا يتناولان إفطارهما معا الذي كانت تعده لها فتاة تسكن بجوارهما، ثم بادر خالد بسؤال جده حول ما إذا كان بإمكانه العيش وحيدا، ليرد الجد بقوله : أنت عاوز تسافر ولا إيه.

والملاحظ على هذا التركيب الحواري الذي دار بين خالد وجده أنه حصل فيه خرق **لمقولة التعاون** التي تقوم عليها العملية التخاطبية بين المتكلم والمستمع والذي يقضي بتعاون المتخاطبين في تحقيق الهدف من حواره ذلك أن الجد أجاب عن سؤال حفيده بسؤال أخر أي بأسلوب إنشائي طلبي. هذا الاستفهام لم يكن الغرض منه البحث عن جواب بقدر ما كان الغرض منه إقناع خالد بفكرة النزول إلى السرداب بطريقة غير مباشرة، إذ كان بإمكان الجد أن يكتفي بقول «نعم» أو «لا» دون الحاجة إلى طرح سؤال أخر.

وهذا الخرق الظاهر البين لمبدأ التعاون لا يعني أن الجد ليس متعاونا مع خالد ولو كان كذلك لما استطعنا تأويل هذا الكلام غير الواضح والمتضمن للإبهام واللبس، لكن لأن هناك تعاون ضمني بين المتكلم ومتلقيه وبالرجوع إلى سياق الحوار يتوصل إلى المقصود الذي يريده المتكلم.

النموذج الرابع: ص24

خالد: إزيك يا موني؟

منى: أنا متأسفة إن بابا عمل معك كده للمرة الثامنة...

وقع هذا الحوار عندما ذهب خالد لرؤية محبوبته "منى" بطلب منها عبر الهاتف وتحديدها للمكان الذي كانا يلتقيان فيه داخل جامعة المنصورة، لما وصل خالد إلى المكان المقصود وجدها في انتظاره، فنظر إليها مبتسما وقال: "إزيك يا موني؟".

يمثل هذا الحوار الذي دار بين خالد ومنى حوارا خارجيا، والملاحظ فيه أن هناك خرق واضح لمبدأ الكم من خلال إجابة منى عن سؤال خالد قائلة: "أنا متأسفة إن بابا عمل معك كده للمرة الثامنة"، وهي إجابة مطولة تحمل أكثر مما يتطلبه القدر من الإخبار وتجاوز القدر اللازم من المعلومات التي يقتضيها السؤال المطروح، وبالتالي فالمتلقي أو المخاطب لم يحقق بذلك الغاية المرجوة من السؤال في ظرف وجيز بلا تكلف.

والملاحظ أيضا على جواب منى أن فيه خرق لقاعدة الملائمة، إذ نلاحظ خروج المتكلم عن السياق لكون الاعتذار والتأسف لا يمت للسؤال بصلة، فالمتكلم سأل عن حالة المتلقي الذي كان بإمكانه الإجابة عنه بكلمة "بخير" أو"لا بأس" فقط، لكن هذا الظرف خرج عن السياق إلى الاعتذار من المتلقي، أي أن الطرف الثاني لم يلتزم بأحد الضوابط التخاطبية الواجب التزامها أثناء الحوار.

النموذج الخامس: ص25

خالد: وقد صاح بها : إيه...وافق؟

منى: آه وافق ومصر إني أتجوزه.

دار هذا الحوار بين منى وخالد عندما التقيا في الجامعة وكان خالد يخفي في صدره حزنا كبيرا بسبب رفضه من طرف والد منى ولسبب غير معروف، تجاذب الاثنان أطراف الحديث ثم أخبرته منى أن والدها وافق على زواجها من أحد الأطباء، فتفاجئ وازدادت حدة حزنه وقلقه وألمه وتضاعف بشكل رهيب حتى صاح بيها قائلا : "إيه...وافق؟.

وبالنظر إلى القواعد الغرايسية نجد أن الهدف من هذا الحوار لم يتحقق ولم يتجسد بشكل واضح، أي أن هناك خرق لإحدى الضوابط التي يقوم عليها الاستلزام الحواري وهو مبدأ الكم في الجملة التالية: "آه وافق ومصر إني أتجوزه"، ومن المعلوم أن فلسفة السؤال المطروح "وافق؟" تكتفي بالإجابة ل«نعم» أو«لا»، لكن الإسهام الحواري للمتكلم هنا جاء أكثر من القدر المطلوب في المعلومات، فمن المفروض أن تجيب قائلة : "نعم وافق"، أو أن تكتفي بقولها "نعم" دون الإطالة في الرد، لكن المتكلم تعمد هذا الخرق لينتقل بالمعنى المباشر الذي تحمله الجملة إلى محتوى دلالي استلزامي.

النموذج السادس: ص 51

الرجل: نظر متعجبا: ماذا تعني السعودية ؟

خالد: زفر زفيرا طويلا وتحدث إلى نفسه : دول في الضياع.

وقع هذا الحوار بعدما تجاوز خالد سرداب فوريك ووصل إلى صحراء قاحلة جرداء وكأنها في عالم أخر غير عالمه الحقيقي، وفي ذلك الوقت بدأت تتبادر إلى ذهنه عدة تساؤلات حول المكان الذي هو متواجد فيه، وجلس لا يعلم إلى أين الوجهة حتى فوجئ برجلين يجريان في الصحراء ليسرع بعدها نحوهما طالبا منهما المساعدة سائلا إياهما عن سبب ركودهما عن المدينة التي هو فيها الآن، قائلا : "إحنا في السعودية صح ؟".

نلتمس من خلال هذا الحوار الذي دار بين خالد والرجلين استلزاما حواريا ذلك أن المتكلم لم يحترم مبدأ من مبادئ التعاون الذي ينظم عملية التخاطب بين طرفي الحوار ولاسيما مبدأ الملاءمة الذي تحكمه قاعدة واحدة هي "كن ملائما" والتي تنص على منع المتكلم من أن ينحرف إلى مقاصد أخرى غير التي استهدفها الخطاب أي يكون الكلام مناسبا للمقام الذي قيل فيه، والاستلزام الحواري وخرق المقولة واضح من خلال طلب الغريبان معرفة معنى اسم السعودية، ورد خالد عليهما بجملة لا تمت لهذا السؤال بصلة قائلا: "دول في الضياع".

النموذج السابع: ص74

خالد: يامن هي مين دي؟

يامن: إنها أسيل طبيبة زيكولا، إنهم أهل زيكولا... جاؤوا من مناطقها الكثيرة...إننا جئنا من منطقة واحدة وباقي الناس جاؤوا من مناطق أخرى...

وقع هذا الحوار عندما رأى خالد الطبيبة الأولى في زيكولا "أسيل" لأول مرة وكان ذلك في يوم الاحتفال الذي يلتقي فيه كل أهل زيكولا، وهو اليوم نفسه الذي يذبح فيه شخص ما كل عام "أفقر رجل في زيكولا" فلما رآها أعجب بها مباشرة وسأل صديقه: " يامن مين دي ؟".

نجد في هذا الحوار استلزاما حواريا نتيجة خرق المتكلم لمبدأ من مبادئ التعاون وهو مبدأ الكم المتمثل في إجابة يامن "إنها أسيل طبيبة زيكولا، إنهم أهل زيكولا...أتوا من المناطق الأخرى "، وهي إجابة تعدى بيها القدر المطلوب من الحديث، فكان من المفروض أن يكتفي باسم الطبيبة فقط، إذ ما من داعي لذكر التفاصيل والحديث عن الأشخاص الآخرين في قوله : "إنهم أهل زيكولا "، أي أن خالد تسأل عمن تكون هذه الفتاة، لكن الجواب خرج عن نطاق اسم الفتاة وتعداه للحديث عن أهل زيكولا وبالتالي كانت الإجابة بطيئة ومطولة نوعا ما، وكان بإمكانه فقط الاكتفاء بإعطاء معلومات حول الفتاة فقط.

النموذج الثامن: ص95

خالد: ومفكرتيش تخرجي من زيكولا وترجعي لبلدك؟

أسيل: كنت في البداية أنتظر اليوم الذي أعود فيه إلى بلدي، وأن أخرج من هنا ولكن بعد أربعة عشر عاما أصبحت زيكولا حياتي.

خالد: لأنك غنية؟

أسيل: ربما يكون هذا سببا، ولكن السبب الأكبر أنني أحب زيكولا لأنها قوية، رغم ما بها من مساوئ.

الملاحظ من خلال هذا الحوار يتبين لنا وجود استلزامات حوارية حالت دون قدرة المتلقي على تفسير الألفاظ تفسيرا حرفيا، ذلك أن الروائي لم يحترم مبدأ من مبادئ التخاطب ولا سيما "مبدأ الملاءمة"، المبدأ الذي تحكمه قاعدة واحدة "كن ملائما"، والتي تنص على منع المتكلم من أن ينحرف إلى مقاصد أخرى غير التي استهدفها الخطاب، أي أن يكون الكلام مناسبا للمقام الذي قيل فيه، والاستلزام الحواري وخرق المقولة واضح من

خلال تشبيه "زيكولا" بكائن قوي يمكن أن يكون إنسانا كما يمكن أن يكون حيوانا، إذ إنه من غير الممكن أن تكون المقصود هنا هو "زيكولا" بل المقصود هنا هو حاكمها القوي الشجاع الذي لا يتجرأ أحد أن يقترب من مملكته في حضرته، فكان بذلك لابد من العودة إلى نص السياق لفهم المعنى الحقيقي، فالخطاب منفتح على مجموعة من التأويلات لم يظهر المقصود منها في تركيبها القضوي.

خاتمة

لعل أهم شيء نكون قد توصلنا إليه في هذه الدراسة هو معرفة نظرية أفعال الكلام ومدى إسهامها في البحث اللغوي، وإنها ليست وليدة العصر الحديث مع "**أوستين**" و"**سيرل**"، بل هي متأصلة في التراث اللغوي العربي لدى الجاحظ والجرجاني وغيرهم من أصوليين ونحاة وبلاغيين، حيث توجهت عنايتهم للتفريق بين الجملة الخبرية والجملة الإنشائية، ووضع ضوابط للكلام حتى يبدي الغرض المطلوب من إفهام إقناع المتلقي.

ومن خلال ما تم التعرض إليه في هذا البحث نشير إلى أهم النتائج التي تحصلنا عليها ونلخصها في النقاط الآتية:

. كتب الروائي "عمرو عبد الحميد" هذه الرواية وفق مجموعة من الأفعال الكلامية نحو: (الإخباريات والتوجيهات) المتعلقة بالزمان والمكان، و(الإخباريات والتوجيهات) المتعلقة بالشخصيات وكانت نسبة توظيفهما في الرواية متقاربة نوعا ما، كما وظف الأفعال التعبيرية التي حملت أغراض بلاغية متنوعة نحو: "الفرح، الحزن، التأسف..."، وكذا الأفعال الإلزامية وتنوع أغراضها البلاغية في الرواية نحو : "الوعد، القسم، التحمل..."، وأخر عنصر وهو الأفعال الإعلانية كالزواج والشهادة والبيع والشراء.

. نلاحظ أن إسهام الأفعال الكلامية في بناء الفضاء السردي الزمكاني على حد سواء كان بشكل كبير في الرواية.

. كما ساهمت أيضا الأفعال الكلامية في تشكل القوة الفاعلة في سرد الشخصيات عن طريق الأفعال التوجيهية والأفعال التعبيرية.

. كانت الأفعال الإعلانية قليلة جدا في الرواية، كون الروائي "عمرو عبد الحميد" لم يكن بحاجة إلى إبرام الكثير من العقود فقد أشار إلى الزواج والبيع والشراء بنسب قليلة.

. يحدث الاستلزام عند خرق إحدى القواعد التخاطبية "الكم، والكيف، والجهة (الطريقة)، والملاءمة (المناسبة)".

. الاستلزام الحواري أسهم في بناء الفضاء السردي لرواية "أرض زيكولا".

. يسعى الاستلزام الحواري إلى تحقيق المقاصد الحقيقة التي يريدها المخاطب من خلال العملية التواصلية.

. الاستلزام هو المعنى الإضافي الذي لا يصرح به المتكلم، ولكنه يظهر من خلال عملية التأويل والفهم.

. تعتبر الكناية والاستعارة سرا من أسرار الاستلزام الحواري يلجأ إليها الروائي للتأثير في القارئ بطريقة غير مباشرة، وإقناعه.

وفي الأخير نأمل أن نكون قد أحطنا بمعظم جوانب الموضوع وكشف ملامحه التداولية انطلاقا من مقولات منظري هذا العمل أمثال "أوستين" و"سيرل"، وإذا كنا قد تركنا جانبا من الجوانب فهذا ما يتميز به البحث العلمي بالاستمرارية وهي نقطة بداية لباحث أخر ينطلق من حيث انتهينا ويتغلغل بشكل أكبر في هذا البحث المتشعب والواسع.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

. القرآن الكريم برواية : "حفص عن قراءة عاصم".

. الكتب العربية:[1]

1 . أيمن عبد الغني: الكافي في البلاغة، البيان والبديع والمعاني، دار التوفيق للتراث.

2 . بهاء الدين محمد مزيد: تبسيط التداولية من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، ط1، الناشر شمس للنشر والتوزيع، مصر،2010م.

3 . بدر الدين الزركشي : البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم،ط1، دار إحياء الكتاب العربي،1376هـ، ج2.

4 . بشرى البستاني: التداولية في البحث اللغوي والنقدي، ط1، مؤسسة الشباب، لندن2013م.

5 . تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 1994م.

6 . حافظ إسماعيل العلوي: التداولية علم استعمال اللغة، ط1، عالم الكتب الحديث، عمان- الأردن، 2011م.

7 . حسن الطبل: المعاني في البلاغة العربية،ط1، دار الفكر العربي،1998م، القاهرة.

8 . حلمي خليل: دراسات اللسانية التطبيقية، ط1، دار المعرفة الجامعية، 20 مارس2016م.

9 . خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ط1، بين المحكمة الجزائر،2009م.

10 . سيف الدين الآمدي: الإحكام في أصول الأحكام، تح: عبد الرزاق عفيفي، دط، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان،ج20.

[1]. اعتمدنا في ترتيب قائمة المصادر والمراجع على الترتيب الألفبائي، مع عدم احتساب «**ال**»التعريف، وكلمة «**ابن**، و**أبو**".

11 . سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، ط1،المركز الثقافي العربي، بيروت –لبنان، 1989م.

12 . علي محمود حجي الصراف: في البراغماتية، الأفعال الإنجازية في اللغة العربية المعاصر، ط1، القاهرة، مكتبة الآداب،2010م.

13 . عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2003م.

14 . عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز، تح: رشيد رضا، المكتبة العصرية، بيروت،2002م.

15 . عثمان عمرو بن بحر بن محبوب بن فزارة: البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، ط7، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1418هـ- 1998م، ج1.

16 . عبد الحميد بوسماحة: رحلة بني هلال إلى العرب وخصائصها الاجتماعية والاقتصادية، مكونات البنية الفنية، دار السبيل،الجزائر 2008م، ج3.

17 . محمد بن أحمد بن سهل السرخسي: أصول السرخسي، تح: أبو الوفاء الأفغاني، دط، لجنة إحياء المعارف النعمانية، حيدر أباد–الهند.

18 . محمد محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ط1، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت–لبنان،2004م.

19 . محمود عكاشة: النظرية البراغماتية اللسانية(التداولية)، دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ،ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر،2013م.

20 . مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي،ط1، بيروت دار الطليعة للطباعة والنشر،2005م.

21 . محمود أحمد نحلة: أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،دط، دار المعرفة الجامعية،2002م.

22 . محمد عبد الله بن مسلمين قتيبة: أدب الكاتب، شرح وتهميش وتقديم: الأستاذ علي فاعور، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية.

23 . نعمان بوقرة: اللسانيات اتجاهات وقضايا الراهنة، ط1، عالم الكتب الحديث، الجزائر 2009م.

24 . يوسف مدراري: قراءة جديدة لتاريخ علم الكلام منافسا للفلسفة اليونانية، مركز نهوض للدراسات والنسم، 2018م.

25 . يعقوب يوسف السكاكي: مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،1983م.

. الكتب المترجمة:

1 . جاك موشلر وآن ريول: القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف: عز الدين المجذوب،دط، دار سيناترا، تونس، 2010م.

2 . جورج يول: التداولية، تر: قصي العتابي، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت- لبنان، 2010م.

3 . جيرالد برنس: قاموس السرديات، تر: السيد الإمام، ط1، دار ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة – مصر،2003م.

4 . جون لانكشو أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة :كيف ننجز الأشياء بالكلام، تر: عبد القادر قنيني، ط1، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2008م.

5 . جيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحاتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر1992م.

6 . فيليب بلانشيه: التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة،ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا 2007م.

7. فولفجانج هانيه مان وديتر فيهجر: مدخل إلى علم لغة النص، تر وتع: سعيد حسن بحيري، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، 2004م.

. المعاجم:

1 . محمد بن مكرم بن علي بن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت.

. الرسائل العلمية:

1 . آمنة لعور: الأفعال الكلامية في سورة الكهف . دراسة تداولية .، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، إشراف: زهيرة قروي، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010م . 2011م.

2 . سامية بن يامنة: سياق الحال في الفعل الكلامي، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في اللسانيات التداولية، إشراف أحمد عزوز، جامعة وهران، كلية الآداب والفنون، 2011م . 2012م.

. المجلات:

1 . أحمد المتوكل: اقتراحات من الفكر اللغوي العربي لوصف ظاهرة الاستلزام الحواري، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، المغرب.

2 . جميلة روقاب: نظرية أفعال الكلام بين التراث العربي واللسانيات التداولية أوستين وسيرل أنموذجا، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم الآداب والفلسفة، العدد15، جانفي 2016م.

3 . حكيمة بوقرة: دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم، مقاربة تداولية، منشورات مخبر تحليل الخطاب جامعة ميلود معمري، تيزي وزو، العدد3، ماي2008م، دار الأمل.

4 . ذيب بلخير: مجلة مقاليد تجليات الفعل الكلامي عند جلال الدين القزويني، دت، العدد5، ديسمبر، عمار ثلجي، الجزائر، الأغواط.

5 . طه عبد الرحمان: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ط1، المركز الثقافي العربي، المغرب1998م.

6 . العيد جلولي: نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل، مجلة الأثر، العدد الخاص، أشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب، ورقلة.

7. عمر بلخير: مقالات في التداولية والخطاب، دار الأمل، المدينة الجديدة تيزي وزو.

8. عمر بلخير: نظرية الأفعال الكلامية وإعادة قراءة التراث العربي، مجلة الأثر، تيزي وزو، الجزائر، عدد خاص، أشغال الملتقى الدولي الثالث في تحليل الخطاب.

فهرس الموضوعات

إهداء	
إهداء	
شكر وتقدير	
مقدمة	أ . د
مدخل	5
الفصل الأول: الأفعال الكلامية بين القديم والحديث	
تمهيد	13
الأفعال الكلامية في الفكر الغربي	
في الفلسفة اليونانية	14
عند أوستين	17
عند سيرل	25
الأفعال الكلامية في الفكر العربي	34
عند الأصوليين	35
عند البلاغيين	39

عند النحاة	42
عند المتكلمين	44
عند النقاد	45
التلقي العربي لنظرية أفعال الكلام	49
الفصل الثاني: الأفعال الكلامية في رواية أرض زيكولا	
ملخص الرواية	52
الأفعال الكلامية وتشكل الفضاء السردي	55
بنية الزمان	56
بنية المكان	57
الإخباريات	62
التوجيهات	65
الأفعال الكلامية وتشكل القوى الفاعلة في السرد	68
الشخصيات الرئيسة	68
الشخصيات الثانوية	69
الإخباريات	71

التوجيهات	74
التعبيريات	78
الإلزاميات	82
الإعلانيات	85
الاستلزام الحواري	88
خاتمة	96
قائمة المصادر والمراجع	99
فهرس الموضوعات	105
ملخص	

ملخص:

تعد نظرية أفعال الكلام من أهم فروع التداولية والتي جاءت لتغيير النظرة التقليدية للكلام، وكانت تعتمد أساسا على الاستعمال المعرفي والوصفي للكلام، ونظرت إلى اللغة باعتبارها قوة فاعلة في الواقع ومؤثرة فيه، تأسست على يد الفيلسوف الانجليزي "جون أوستين" وتطورت على يد تلميذه "جون سيرل"، وكان لجهود اليونان دور في وضع نظرية أفعال الكلام بواسطة البلاغة، ثم بعد ذلك تأتي جهود العلماء العرب في هذا المجال اللغوي وكيفية تلقي العرب لهذه النظرية. وقد كانت الأفعال الكلامية في رواية "أرض زيكولا" بكثرة، حيث وظف فيها مجموعة من الحوارات والأفعال الإخبارية، والأفعال التوجيهية الخاصة بالزمان والمكان والخاصة بالشخصيات كذلك، والأفعال الإلزامية، والأفعال التعبيرية، والأفعال الإعلانية مع اختلاف أغراضها البلاغية، وكذا وظف "الاستلزام الحواري" بنسبة متوسطة نوعا ما.

الكلمات المفتاحية: نظرية أفعال الكلام، التداولية، أرض زيكولا، الاستلزام الحواري.

Summary:

The theory of verbs of speech is considered as ond significant of the branches that has come to change the traditional vision of speech…it was basically focusing on the literal and descriptive usae of speech; and observed the language as an effective power in reality. It was created by the prominent phylosopher "**John Osten**", and developed by his student "**John Sirel**". For the Greeks; they played a pivotal role in setting language based on Rhetoric; these efforts have been followed by arabs contributions to this field and they accepted this theory. Verbs of speech were widely used in the Novel of "**Zikolas land**" where the writer employed a lot of dialogues; reporting verbs; instructive verbs that is related to place and time and verbs that are tied to characters.